الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي
كلية الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

ميدان: لغة وأدب عرب
شعبة: دراسات أدبية
تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر الموسومة بـ:

المؤشرات الأسلوبية في قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي

إعداد الطالب:
الطاهر صويلح

إشراف الدكتور:
عطاء الله كريبع

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
محمد بيتر	أستاذ محاضر "ب"	رئيسا
عطاء الله كريبع	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا
معمري عبد القادر	أستاذ محاضر "ب"	مناقشا

السنة الجامعية: 2022 / 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي
بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين " حفظهما الله"

إلى كل من ساندني في إتمام هذه المذكرة

إلى الأستاذ الفاضل "عطاء الله كريبع"

شكر وعرفان

الحمد لله القائل: "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ" البقرة /152

اللهم لك الحمد كلّه ولك الشكر كلّه أنت المنعم والمتفضل، إن من تمام شكره امتثال أمره، وقد أمر بشكر الوالدين في قوله: "أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ" لقمان / 14

اللهم بارك فيهما وأمد في عمرهما في نعمة وعافية وحسن عمل.

ثمّ ازجي الشكر لكل من كان له فضل دعاء وتوجيه ورعاية، من قريب أو بعيد بدء بأساتذتي الأفاضل الذين تشرفت أن أتتلمذ على أيديهم الكريمة ونهلت من فضل علمهم الواسع، وأخص بالذكر أستاذي المشرف الدكتور "عطاء الله كريبع"

مقدمة

أصبح مديح النبي وآل بيته بابا يطرقه الشعراء في مناسبات معينة إلى جانب مواضيع دينية واجتماعية وسياسية أخرى شغلت بالهم، وبتأثير من ثقافتهم التراثية الشعرية والدينية، وكان أحمد شوقي من الشعراء المميزين في نظم مديح النبيﷺ، ويدخل في هذا الإطار من ناحية إحياء القديم مع الحرص على الجمالية والإبداعية الشعرية ومن المعروف أن أحمد شوقي في "نهج البردة" عارض "البوصيري"، ولم تقم المعارضة عنده على النسخ ولا كانت ترجمة مجردة للنصوص من لغتها القديمة إلى لغته الحديثة، وإنما كانت المعارضة عنده بمثابة "قراءة جديدة" للموضوع المشترك أو المتقارب. وهذه القراءة الجديدة بحاجة إلى آليات أسلوبية تستنطق النص الشعري لاستخلاص العناصر الدلالية والجمالية الكامنة فيه، ومن ذلك البحث في دلالة الأفعال والصفات وهما مكونان هامان في بناء المقاطع الدلالية.

أسباب اختيار الموضوع:

لم يحض المديح النبوي باهتمام الباحثين والنقاد قديما وحديثا ـ إلا القليل ـ، فجل الدراسات تناولت الأغراض الشعرية القديمة دون الالتفات إلى هذا الفن الأصيل، ومن هنا كان اهتمامي بالمديح النبوي فاخترته موضوعا لبحثي وخصصت "نهج البردة" لأحمد شوقي أنموذجا معتمدا القراءة الأسلوبية وذلك بهدف:

ـ المساهمة في إثراء المكتبة العربية بمثل هذه الدراسات التطبيقية على شعرنا العربي، وبمحاولة استعمال مقاربة جديد في البحث.

ـ التعرف على البنى والأنساق الداخلية للنصوص التي قيلت في مدح النبيﷺ.

ـ مواصلة تجريب إمكانات وأدوات المدخل الأسلوبي.

ـ محاولة تقييم بعض المفاهيم الشائعة حول النص الإحيائي من كونه نصا مستنسخا من العصور القديمة.

إشكالية البحث:

نظرا للأهمية البالغة التي حظيت بها قصيدة "نهج البردة" لارتباطها في أذهان الناس ببردة البوصيري وما دار حولها من كلام سواء عند العام أو الخاص، فإنّه يمكنني طرح الأسئلة التي أحاول الإجابة عليها من خلال البحث، أهمها:

ـ هل قصيدة "نهج البردة" مجرد محاكاة لبردة البوصيري أم أنها قراءة جديدة للموضوع المشترك أو المتقارب؟

ـ إلى أي مدى يمكن استغلال وتوظيف المدخل الأسلوبي في تحليل القصيدة النبوية؟

ـ ما هي التجليات الدلالية التي تكشف عنها هذه الإنزياحات.

أهداف البحث:

ـ التعرف على المديح النبوي كغرض شعري وكشف ما فيه من قيم جمالية ودلالية عند أحمد شوقي.

ـ بيان إمكانية توظيف المدخل الأسلوبي في دراسة النص الإحيائي عند أحمد شوقي.

ـ تبيين أثر العصر الحديث في دلالة الأفعال والصفات عند احمد شوقي.

الدراسات السابقة:

كانت الدراسات التي تناولت المدائح النبوية عامة ونهج البردة خاصة محدودة إذ انصبت على بعض الجوانب، ولا سيما التاريخية، فلم تهتم إلا بالشروحات وبعض الجزئيات الفنية ومن ذلك:

ـ كتاب "المدائح النبوية في الأدب العربي" لزكي مبارك، وتكمن الأهمية العلمية لهذا الكتاب في كونه مرجعا لأغلب الكتابات التي جاءت بعده.

ـ كتاب "المدائح النبوية" لمحمود علي مكي، والذي انتهج فيه منهج زكي مبارك، وربما قد تأثر به من خلال تأليفه هذا الكتاب بنفس العنوان، وبنفس الدراسة تقريبا.

ـ كتاب " ثلاثية البردة بردة الرسولﷺ" لحسن حسين، خصص في الكاتب فصلا كاملا لقصيدة نهج البردة حيث عرّف بصاحبها ثمّ شرحها.

إلى جانب هذه الكتب هناك كتب أخرى نذكر منها:

ـ كتاب "الموازنة بين الشعراء" لزكي مبارك.

ـ كتاب "الاتجاه الروحي في شعر شوقي" لأحمد محمد الحوفي.

الصعوبات:

وقد اعترضتني بعض الصعوبات، ولعل أهمها قلة الدراسات التطبيقية في منحاها الإجرائي حول قصيدة نهج البردة، إلا أن القيمة النصّية والشعرية لنهج البردة كانت محفزا لي للغوص في البحث في مكنونها الفني.

منهج البحث:

اقتضت هذه الدراسة الاستعانة بالمنهج التاريخي من أجل تتبع تاريخ الغرض الشعري، والمنهج الأسلوبي للكشف عن القيم الدلالية والجمالية في نهج البردة.

خطة البحث:

قسمنا بحثنا إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وملحق.

مقدمة

- **المدخل**: نتناول شعر المديح النبوي في الأدب العربي وفيه:
  - تعريف المدح لغة واصطلاحا.
  - تعريف المديح النبوي.
  - تطور المديح النبوي عبر العصور.

الفصل الأول: نتناول فيه دلالة الأفعال في نهج البردة. وفيه:
- التعريف بنهج البردة
- الفعل: مفهومه وأقسامه.
- دلالة الأفعال في قصيدة نهج البردة

- **الفصل الثاني**: نتناول فيه دلالة الصفات في نهج البردة وفيه:
  - الصفة وأنواعها
  - دلالة الصفات في قصيدة نهج البردة

- **الخاتمة**: وفيها نتائج البحث.

وفي الأخير أتقدم بالشكل الجزيل والامتنان الخالص إلى الأستاذ الدكتور "عطاء الله كريبع" الذي أشرف على إعداد هذه المذكرة، وتحمل معي صعاب البحث وكان دائما عونا لي من خلال نصائحه وتوجيهاته القيمة جعلها الله في ميزان حسناته.

والحمد لله ربّ العالمين

مدخل

شعر المديح النبوي في الأدب العربي

- تعريف المدح لغة واصطلاحا.
- تعريف المديح النبوي.
- تطور المديح النبوي عبر العصور.

أولا: مفهوم المديح النبوي:

1 ـ فن المدح:

أ ـ لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور الْمَدْحُ: "نَقِيضُ الْهِجَاءِ وَهُوَ حُسْنُ الثَّنَاءِ، يُقَالُ: مَدَحْتُهُ مِدْحَةً وَاحِدَةً وَمَدَحَهُ يَمْدَحُهُ مَدْحًا وَمِدْحَةً، هَذَا قَوْلُ بعْضِهِمْ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمَدْحَ الْمَصْدَرُ، وَالْمِدْحَةَ الِاسْمُ، وَالْجَمْعُ مِدَحٌ، وَهُوَ الْمَدِيحُ وَالْجَمْعُ الْمَدَائِحُ وَالْأَمَادِيحُ، الْأَخِيرَةُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَنَظِيرُهُ حَدِيثٌ وَأَحَادِيثُ، قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ:

لَوْ كَانَ مِدْحَةُ حَيٍّ مُنْشِرًا أَحَدًا أَحْيَا أَبَاكُنَّ يَا لَيْلَى، الْأَمَادِيحُ

وَالْمَدَائِحُ: جَمْعُ الْمَدِيحِ مِنَ الشِّـــعْرِ الَّذِي مُدِحَ بِهِ كَالْمِدْحَةِ وَالْأُمْدُوحَةِ ، وَرَجُلٌ مَادِحٌ مِنْ قَوْمٍ مُدَّحٍ، وَمَدِيحٌ مَمْدُوحٌ. وَتَمَدَّحَ الرَّجُلُ: تَكَلَّفَ أَنْ يُمْدَحَ. وَرَجُلٌ مُمَدَّحٌ أَيْ مَمْدُوحٌ جِدًّا[1] .

وجاء في "أساس البلاغة" للزمخشري: مَدَحَهُ وامْتَدَحَهُ. وفُلانٌ مَمْدُوحٌ ومُمْتَدَحٌ ومُمَدَّحٌ: يَمدَحُ بكل لِسَانٍ، ومَادَحَهُ وتَمَادَحُوا، ويقال: التَمَادُحُ التَذَابحُ. والعرب تَتَمَدّحُ بالسَّخَاءِ. وهو يَتَمَدّحُ إلى الناس. يَطلبُ مَدْحَهُم. وعندي مَدْحٌ حَسَنٌ ومَدِيحٌ ومَدَائحُ ومِدْحَةٌ ومَدْحٌ وممدحة وممادح وأُمْدُوحَةٌ وأمَادِيح.[2]

المدح ـ إذًا ـ هو التغني بالخصال الحميدة، والإشادة بمناقب الممدوح فنقول: مَدَحَهُ مَدْحًا أثنى عليه بما له من الصفات نابع عن عاطفة الاحترام والتقدير والتبجيل[3] .

ب ـ اصطلاحا: هو تعداد لجميل المزايا، ووصف للشمائل الكريمة وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا[4] .

كان المدح قديما على رأس موضوعات الشعر، وأكثر فنون الشعر العربي إبداعا، بما توفّر لدى الشعراء من بواعث فنّية أو نفعية، استهدفتها طاقاتهم الإبداعية، وقد أتاحت هذه البواعث للقصيدة المادحة نقل عاطفة الإعجاب بسبب ما تُثيره في النفس من انفعالات تبعث على نظم الشعر من جهة وبما لها من صدق الشعر

([1]) لســـان العرب / ابن منظور أبو الفضـــل جمال الدين، تحقيق: عبد الله علي الكبير، (دط)، دار المعارف القاهرة، (دس)، ج[2] ص: 452

([2])أساس البلاغة / أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ـ ط[1]. 1997. ج[2]. ص:199

([3]) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط[4]، 2004، ص:857

([4]) المعجم الأدبي / جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان ـ ط[2]، 1984، ص: 245

والإخلاص في التعبير عمّا يُعتمل في خواطر الشعراء من جهة أخرى،[1] فأنفق فيه الشعراء جهودهم، وغلب على دواوينهم، وكان مديح الخلفاء والسلاطين والقادة والأمراء... ديدن الشعراء، لأنهم كانوا يتقبلون الشعر ويُجيزون عليه الجوائز، فيُثيرون الرغبة والطّمع لدى الشعراء، فتُحفزهم على الإجادة لشدّة التنافس.

2 ـ المديح النبوي:

المديح النبوي هو ذلك الشعر الذي ينصبّ على مدح النبيﷺ بتعداد صفاته الخُلقية والخَلقية وإظهار الشوف لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدّسة التي ترتبط بحياة الرسولﷺ، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعرًا والإشادة بغزواته وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديرا وتعظيما[2] .

ويُظهر الشاعر المادح في هذا النوع من الشعر تقصيره في أداء واجباته الدينية والدنيوية، ويذكر عيوبه وزلاته المشينة وكثرة ذنوبه في الدنيا، مناجيا ربّه بصدق وخوف مُستعطفا إيّاه طالبا التوبة والمغفرة. وينتقل بعد ذلك إلى الرسولﷺ طامعا في شفاعته يوم القيامة. وغالبا ما يتداخل المديح النبوي مع قصائد التصوف.

وتعرف المدائح النبوية ـ كما يقول الدكتور زكي مبارك ـ بأنها فن" من فنون الشعر التي أذاعها التصوّف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصّدق والإخلاص"[3].

وهذا المدح النبويّ الخالص لا يشبه المدح التكسّبي أو مدح التملق الموجه إلى السلاطين والخلفاء والأمراء...، وإنّما هو خاص بأفضل الخلق إنّه "المصطفى"ﷺ، ويتّسم بالصّدق والمحبّة والوفاء والإخلاص.

ثانيا: تطور المديح النبوي في الشعر العربي:

هناك اختلاف بين الباحثين حول نشأة المديح النبوي، فهناك من يقول بأنه إبداع قديم، ظهر في المشرق العربي مع الدعوة النبوية والفتوحات الإسلامية، مع حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة. وهناك من يذهب إلى أن هذا المديح فن مستحدث لم يظهر إلا في القرن السابع الهجري مع البوصيري وابن دقيق العيد[4] .

([1]) قصيدة المديح النبوي/ عبد الله بنصر العلوي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد10، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1989، ص: 73

([2])شعر المديح النبوي في الأدب العربي (مقال) / جميل حمداوي، مجلة ديوان العرب، العدد 49، مايو 2001

([3]) المدائح النبوية في الأدب العربي/ الدكتور زكي مبارك، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان . ط1، 1935، ص:17

([4]) الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضـاياه/ د/ عباس الجراري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضـاء، المغرب، ط2، 1982، ص: 141

لقد مرّ المديح النبوي بفترتين: ما قيل في حياة الرسولﷺ، وما بعد وفاته ـ عليه الصلاة والسلام ـ

أ ـ ما قيل في حياة الرسولﷺ:

تعود بدايات المديح النبوي في الأصل إلى الجدال التاريخي الذي نشأ بين الشعراء من قريش الذين تجندوا للدفاع عن الزّعامة القرشية المناهضة لدعوة الإسلام من جهة، والنبي محمدﷺ وصحابته من جهة أخرى، ولما كان تأثير الشعر والشعراء في المجتمع العربي كبيرا استعان الرسولﷺ بشعراء المسلمين للرد على حملات أعدائه بسلاح الشعر نفسه.

وكان من الطبيعي أن يتضمن الشعر المناصر للإسلام مديحا للرسولﷺ، ويعد هذا المديح هو البذرة الأولى لفن المديح النبوي الذي قدّر له بعد قرون أن يستقل بذاته، ويصبح من أكثر موضوعات الشعر حظا من القبول والذيوع[1].

وإذا أردنا أن نتعرف على أهم من عاصر الرسولﷺ ومدحه في شعره نجد:

1 ـ أبو طالب: عمّ النبيﷺ وكافله ومربيه بعد وفاة جدّه عبد المطّلب، حيث يقول ابن سلاّم الجمحي فيه: "وكان أبو طالب شاعرا جيّد الكلام، أبرع ما قال قصيدته التي مدح فيها البنيﷺ"[2]

ومما قاله أبو طالب في مدح الرسول ﷺ:[3]

وأبيَضَ يُسْتسقَى الغَمــامُ بوَجهِــه ثِمَالُ اليَتامى عِصْمــةٌ للأرامِـــــــلِ

ويذكر النبهاني هذا البيت من قصيدة طويلة افتخر بها على قريش، وعاتبها على ما كان من المقاطعة والجفاء في شأنه وشأن قومه، وهي من أفصح الشعر وأبلغه وأحسمه، ومنها قوله في رسول الله ﷺ:[4]

وَما تَركُ قَــومٍ لا أَبا لَكَ سَيِّداً يَحوطُ الذِمارَ غَيرَ ذَربٍ مُواكِلِ

لَعَمري لَقَد كَلِفتُ وَجداً بِأَحمَدٍ وَإِخوَتِهِ دَأبَ المحِبِّ المواصِلِ

2 ـ شعراء المدينة المنورة:

([1]) المدائح النبوية/ محمد علي مكي، الشركة المصرية العالمية لونجمان، ط[1]، 1991، ص:07

([2]) طبقات فحول الشعراء/ محمد بن سلاّم الجمحي، تحقيق، محمود شاكر، السفر الأول شركة القدس للنشر والتوزيع، مطبعة دار المدني، المؤسسة السعودية بمصر ج[1]، ص: 244

([3]) معجم أعلام شعراء المديح النبوي/ محمد أحمد درنيقة، تقديم: ياسين الأيوبي، دار مكتبة الهلال، بيروت ـ لبنان ـ ط[1] ص: 54

([4]) المجموعة النبهانية في المديح النبوي/ يوسف بن إسماعيل النبهاني: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط). (دت) ج1 ص: 46

كانت هجرة الرّسولﷺ "مفتتح طور جديد في تاريخ الإسلام، إذ التف حوله أهلها ولم يمض وقت قليل حتى اعتنق معظم أهلها الإسلام في صدق وإخلاص، إلا أن المعركة ظلت بين المسلمين من جهة وقريش ومن والاهم من قبائل العرب من جهة أخرى، وكان سلاح الشعر من أمضى الأسلحة في هذه المعركة، فقد عمد شعراء قريش من المشركين إلى هجاء الرسولﷺ وأصحابه من المهاجرين والأنصار... فآثر الرسولﷺ أن يضطلع شعراء الأنصار بمهمة الرّد على المشركين، إذ يُؤثر عنه قولهﷺ: "ما منع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم"[1]، فقال حسان بن ثابت: "أنا لها"[2].

وحسان بن ثابت من أبرز المدافعين عن الإسلام ومناقضي خصومه، وفي نقض ما قاله شعراء قريش في هجاء الرسولﷺ وأصحابه، ويعتبر هذا الشعر نواة المدائح النبوية والنموذج الذي عارضه كثير من الشعراء أو تلك المدائح فيما بعد[3] .

ولحسان بن ثابترضي الله عنه شعر جيّد في مدح الرسولﷺ ، حتّى لقب بشاعر الرسول وذلك لكثرة ما قاله في مدحه والدّفاع عنهﷺ.. ومن أروع ما قال قصيدته "الهمزية" التي يمدح فيها خير الأنام:[4]

وَأَحسَنُ مِنكَ لَم تَرَ قَطُّ عَيني وَأَجمَلُ مِنكَ لَم تَلِدِ النِســـاءُ

خُلِقتَ مُبَرَّءً مِـن كُـلِّ عَيبٍ كَأَنَّكَ قَد خُلِقتَ كَما تَشاءُ

وأقوى قصيدة في مدائح حسان ــ في نظر زكي مبارك ـــ هي العينية، والظرف الذي قيلت فيه يعيّن مذهب الشــاعر: فهو يقارع الخصــوم ويلاحيهم ويتّخذ مدح الرســول ومدح أهله ســنادا لما عمد إليه من المقارعة والملاحاة[5] . وفي ذلك يقول:[6]

إِنَّ الذَوائِبَ مِن فِهرٍ وَإِخوَتَهُم قَـد بَيَّنـوا سُنَّةً لِلناسِ تُتَّبَـعُ

يَرضى بِها كُلُّ مَن كانَت سَريرَتُهُ تَقوى الإِلَهِ وَبِالأَمرِ الَّذي شَرَعوا

أَكرِم بِقَـومٍ رَسولُ اللهِ قائِدُهُـم إِذا تَفَرَّقَتِ الأَهــواءُ وَالشِيَـــعُ

([1]) المدائح النبوية/ محمود علي مكي ص: 12

([2]) الأغاني/ أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت ـ لبنان ـ ط[3]، 2008، ج4، ص: 107

([3]) المدائح النبوية/ محمود علي مكي ص: 12

([4]) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري/ إبراهيم شمس الدين، دار الصبح، بيروت، لبنان، ط[1]، 2008، ص: 45

([5]) المدائح النبوية في الأدب العربي/ زكي مبارك، ص:30

([6]) ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، لبنان، ط[3]، 2012، ج[1]، ص:102

كما امتاز شعر حسان بالصدق والإخلاص في مدح رسول اللهﷺ [1] إذ يقول في إحدى قصائده:[2]

أغَـرُّ، عَلَيْـــهِ لِلنُّبُـــوَّةِ خَـــاتَمٌ مِنَ اللَّهِ مَشْهُـودٌ يَلُـوحُ ويُشْهَـدُ

وضمَّ الإلـهُ اسمَ النبيّ إلى اسمـهِ، إذا قَالَ في الخَمْسِ المؤذِّنُ أشْهَدُ

وشــقّ لــهُ منِ اسمِهِ ليجلـــهُ، فذو العرشِ محمــودٌ، وهذا محمدُ

ومن شعراء المدينة المنورة أيضا الذين ندبوا أنفسهم للدفاع عن الإسلام، والمنافحة عن رسول اللهﷺ، شاعران: كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة.

أما كعب فيصفه ابن سلام الجمحي بأنّه "شاعر مجيد"[3]، وله شعر كثير مبثوث في كتب السيرة النبوية، ومعظم هذا الشعر في مشاهد الرسولﷺ وغزواته، وفي مناقضة شعراء قريش، ولهذا كانت قصائده حماسية ذات موسيقى صاخبة مُدوّية، وإن كان الإسلام وحب الرسولﷺ قد هذّبا من حواشيها وأجريا فيها تيارا من الإيمان النقي الخالص[4] . يقول كعب بن مالك:[5]

عجبتُ لأمـــرِ اللهِ واللهُ قَـــادِر على مـا أرادَ لَيْـــسَ للهِ قَاهـرُ

قَضَى يَوْمَ بدرٍ أن نلاقيَ معشراً بَغَوْا وسَبِيلُ البَغْيِ بالناسِ جائِرُ

وَفِينَا رَسُـولُ اللهِ والأوسُ حَوْلَـهُ لَـهُ معقلٌ منهُمْ غَزِيـرٌ وَنَاصِـرُ

شَهِـــدْنا بأَنَّ الله لا رَبَّ غَيْرَهُ وأنَّ رســولَ اللهِ بالحقِّ ظَاهِــرُ

أما عبد الله بن رواحة فكان ثالث شعراء الرسولﷺ، وكان من كتابه، شهد معه مغازيه كلها إلى أن استشهد في غزوة مؤتة. لقد برز اهتمام ابن رواحة بالقيم الأخلاقية الإسلامية الجديدة، حيث كان في طليعة الشعراء الذين يخوضون معركة الإيمان ضدّ الكفر وكان كثيرا ما يقول الشعر ارتجالا، فقد ذكر هشام بن

([1]) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء العرب/ أحمد الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت ـ لبنان ـ (دط)، 2002، ص:131

([2]) ديوان حسان بن ثابت، ج[1]، ص:306

([3]) طبقات فحول الشعراء/ محمد بن سلام، ص:223/220

([4]) المدائح النبوية/ محمود علي مكي، ص:27

([5]) ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، العراق، ط1، 1966، ص:200

عروة، عن أبيه قال: سمعت أبي يقول: ما سمعت أحدا أجرأ ولا أسرع شعرا من عبد الله بن رواحة، سمعت رسول اللهﷺ يقول له يوما: "قل شعرا تقتضيه الساعة، وأنا انظر إليك"، فانبعث مكانه يقول:[1]

إِنّي تَفَرَّستُ فيكَ الخَيرَ أَعرِفُـهُ ... اللَهُ يَعلَـمُ أَن ما خـانَني البَصَـرُ

أَنتَ النَبِيُّ وَمَن يُحرَم شَفاعَتَـهُ ... يَـومَ الحِسابِ فَقَد أَزرى بِهِ القَدَرُ

فَثَبَّتَ اللَهُ ما آتاكَ مِن حَسَنٍ ... تَثبيتَ موسى وَنصراً كَالَّذي نُصِروا

ويقول ذاكرا رسـول الله وفضـله، وتقاه وعبادته وورعه، ومتحدثا عن فضـل هذا الدين الجديد عليهم:[2]

وَفينا رَسـولُ اللَهِ يَتلو كِتابَـهُ ... إِذا اِنشَقَّ مَعروفٌ مِنَ الصُبحِ ساطِعُ

أَرانا الهُدى بَعدَ العَمى فَقُلوبُنا ... بِهِ مـوقِناتٌ أَنَّ ما قـالَ واقِـعُ

يَبيتُ يُجافي جَنبَـهُ عَن فِراشِـهِ ... إِذا اِستُثقِلَت بِالكـافِرينَ المَضاجِـعُ

وَأَعلَمُ عِلماً لَيسَ بِالظَنِّ أَنَّني ... إِلى اللَهِ مَحشـورٌ هُنـاكَ وَراجِـعُ

وعبد الله بن رواحة لا يختلف عن حسـان بن ثابت وكعب بن مالك في مديحه للرسـولﷺ، وإنّما كانت عاطفته الدينية تسيطر عليه وتمتلكه عن الاخرين، وهذا يدل على عمق حبه للرسولﷺ.

هذا عن شعراء الرسولﷺ الناطقين بلسانه، المنافحين عن دعوته، وقد مدح الرسولﷺ شعراء آخرون منهم: أبو قيس صرمة بن أبي أنس، وأنس بن زُنيْم الدِّلي، والنابغة الجعدي...، وغيرهم كثير.

ب ـ ما قيل بعد وفاة الرسولﷺ:

معظم قصـائد المديح النبوي قيلت بعد وفاة النبيﷺ، وما يقال بعد الوفاة يسـمى "رثاء"، أما في الرسـولﷺ فهو مديح، لأن الرسـولﷺ لم يمت في قلوب المسـلمين، بل هو حي بحبهم له والاقتداء بسـيرته والسـير على خطاه، ولذلك نجد الشـعراء يخاطبونه كما يخاطب الأحياء، الهدف من تلك القصـائد هو التشفع به، والتقرب إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ ونشر الدين الإسلامي.

1 ـ في عصر بني أمية:

يمثل هذا العصـر أهم العصـور في تاريخ المسـلمين فقد كان عصـر الراشـدين من قبل خطوة هامة لتأسيس الدولة وتنظيمها، ورقيّها، وقوة نفوذها وقد نالت الفتنة الكبرى من المسلمين فأصبحوا فرقا متنازعة

([1]) ديوان عبد الله بن رواحة ودراسـة في سـيرته وشـعره، د/ وليد قصـاب، دار العلوم للنشـر والطباعة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط[1]، 1981، ص:94

([2]) ديوان عبد الله بن رواحة: ص:94/93

ولم تستقر الأمور بعد قيام الدولة الأموية بل زادت الأحداث حدّة وضراوة، ولقد تأثر فن المديح لهذه الأحداث تأثرا سلبيا فبدا محدودا ومُقيّدا وكان يرجى له أن يبدو متطورا[1] .

ومن أهم شعراء المديح النبوي في العصر الأموي "الفرزدق"، ولاسيما في قصيدته (الميمية) في مدح "زين العابدين" والتي نوّه فيها بآل البيت واستعرض سمو أخلاق الرسولﷺ، وفضائله يقول فيها:[2]

هَذا الَّذي تَعرِفُ البَطحاءُ وَطأَتَهُ وَالبَيتُ يَعرِفُـهُ وَالحِلُّ وَالحَـرَمُ

هَـذا اِبنُ خَيرِ عِبـادِ اللَهِ كُلِّهِـمُ هَذا التَقِيُّ النَقِيُّ الطاهِرُ العَلَمُ

هَذا اِبنُ فاطِمَةٍ إِن كُنتَ جاهِلَهُ بِجَـدِّهِ أَنبِياءُ اللَهِ قَـد خُتِمـوا

إِذا رَأَتـهُ قُرَيـشٌ قـالَ قائِلُـها إِلى مَكـارِمِ هَذا يَنتَهي الكَرَمُ

ويقول الدكتور زكي مبارك: "قد يمكن القول بأنّ مدح الفرزدق للنبي وأهله هو بداية الصدق في المدائح النبوية ذلك بأن مدائح حسان وقعت في أيام كان مدح النبي فيها ينفع الشاعر ولا يضره، أما مدح النبي وأهله في أيام الفرزدق فكان باباً من الشّر يفتح للمادحين لأن تلك المدائح ما كانت تروق خلفاء بني أميّة"[3].

ولعل أهم ما يطالعنا في المديح النبوي في أثناء العصر الأموي، هو هاشميات "الكميت بن زيد الأسدي" التي انتصر فيها لحق الهاشميين في الخلافة، ومدحهم فيها، وكان رائدا في هذا الباب، وجعل من قصائده التي مدح بها بني هاشم مناظرات مُثيرة في حقوق الهاشميين، اعتمد فيها على الإقناع العقلي حيث قال:[4]

إلى السِّـــرَاجِ المنيـرِ أحْمَـــدَ لا تَعْدِلُـني رَغْبَـةٌ ولا رَهَـبُ

عَنْـــهُ إلى غَيْرِهِ ولَـوْ رَفَـــعَ الـ ـنَّـاسُ إليَّ العُيـونَ وارْتَقَبُـوا

يَا صَاحِبَ الحَوْضِ يَوْمَ لا شِرْبَ للـ ـوَارِدِ إلاّ مَـا كَـانَ يَضْطَـرِبُ

نَفْسِـي فَـدَتْ أعْظُـمًا تَضَمَّنَـها قَبْرُكَ فيه العَفَافُ والحَسَبُ

([1]) المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، دراسة أسلوبية، (رسالة دكتوراه)، جامعة أبي بكر بلقايد، "عبد القادر البار" السنة الجامعية: 2012/2011 ص:8

([2]) ديوان الفرزدق، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ـ ط1، 1987، ص:54

([3]) المدائح النبوية، زكي مبارك، ص:56

([4]) شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، بتفسير "أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي"، تحقيق: د/ داود سلوم و د/ نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص:118/111/110

ويظهر أن هذا العصر لم يرد فيه مدح النبيﷺ تخصيصا بل ما جاء في عرض الكلام اثناء قصائد التشيّع، أو الفخر.

2 ـ في العصر العباسي:

ظهر المديح النبوي في العصر العباسي بأشكال فنية متعددة، وكان للأوضاع السائدة دور كبير في انتشاره بشكل واسع، وذلك لعدة أسباب ومن أهمها الفساد الأخلاقي الذي شاع نتيجة الامتزاج الثقافي وبخاصة ما استحدثه العنصر الفارسي من عادات تتنافى وتعاليم الدين الإسلامي، إلى جوانب سياسية واجتماعية أخرى أثرت في الجانب الأدبي وخاصة الشعراء الذين عمدوا إلى البحث عن موضوعات فنية خالصة في نطاق المديح لغرض إصلاح المجتمع، ومن هنا أخذت قصيدة المديح النبوي أبعادا سياسية واجتماعية، ومن هذه المرحلة انضوى المديح النبوي تحت لواء التيارات السياسية والحزبية فيتأثر بالتشيّع تارة والتصوّف تارة أخرى.

يقول دعبل الخزاعي في مدح آل البيت:[1]

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلاَوَةٍ وَمَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ العَرَصَـــاتِ
لِآلِ رَسُولِ اللهِ بِالخَيْفِ مِنْ مِنَى وَبالرُّكْنِ والتّعْرِيفِ وَالجَمَـــرَاتِ
هُمْ أَهْلُ مِرَاثِ النّبِيّ إذَا اعْتَزَوا وَهُمْ خَيْرُ قَـادَاتٍ وَخَيْرُ حُمَـاةِ
مَلاَمَـكَ في أَهْلِ النَبيّ فَإنّهُمْ أَحِبَّايَ مَا عَاشُوا وأَهلُ ثُقَاتِ
أُحِبُّ قَصِيَّ الرَّحْمِ مِنْ أجْلِ حُبّكُمْ
وأَهْجُـرُ فِيكُـمْ أُسْـــرَتِي وَبَنَاتِي

ويُعد الشاعر أبو زكريا يحي بن يوسف الصرصري، المعروف بشاعر رسول الله من أكثر الشعراء المجيدين في المديح النبوي، وقال عنه ابن شاكر الكتبي: "هو صاحب المدائح النبوية السائرة في الآفاق، ولا أعلم شاعرا أكثر من مدائح النبيﷺ أشعر منه"[2].

يقول الصرصري في إحدى قصائده مادحا البنيﷺ:[3]

سُبْحَانَ ذِي الجَبَرُوتِ وَالبُرْهَـانِ وَالعِـزّ وَالمَلَكُـوتِ وَالسُّلْطَانِ

([1]) المدائح النبوية في الأدب العربي، زكي مبارك، ص:92/91

([2]) فنية شـعر المديح النبوي في الأندلس، (مقال)، د/ عمر إبراهيم توفيق، مجلة جامعة كركوك للدراسـات الإنسـانية، المجلد:5، العدد:1، السنة الخامسة 2010، ص:7

([3]) ديوان الصرصري، تحقيق وتقديم الدكتور مخيمر صالح، منشورات جامعة اليرموك، الأردن، (دط)، 1989، ص:547

وَالحَمْـدُ للهِ الكَـرِيمِ الـــــرَازِقِ الخَلاّقِ مُتْقِنُ صَنْعَةَ الإنْسَانِ
أصْبَحْتُ أنْظُمُ مَدْحَ أكْرَمَ مُرْسَلٍ لَهَجًا بِـهِ فِي رَائِـــقِ الأوْزَانِ
واتّخَـذْتُهُ لِي جُنّـــــةً وَمَعُـونَةً فيمَا أرُومُ فَصَانَنِي وكَفَـــانِي

أما مهيار الديلمي فله عشر قصائد طوال في مدح آل البيت، والولاء لأهل البيت ظاهر الصدق في شعره، وهو يذكر أنه اهتدى بهداهم حين انتقل من الشرك إلى الإسلام، فيقول:[1]

رَكِبْتُ لَكُمْ لُقَمِي فاسْتَنَنْتُ وَكُنْتُ أُخَـــابِطُـــهُ مَجْهَـــلا
وَفُكَّ مِنَ الشِّرْكِ أسْرِي وَكَا نَ غُـــلاً على مَنْكِبِي مُقْفَـــلا
أُوَالِيكُـمُ مَـا جَـرَتْ مُزْنَـــةٌ وَمَا اصْطَخَبَ الرَّعْدُ أو جَلْجَلا
وَابْـــرَأُ مِمّـــنْ يُعَـــادِكُـــمُ فـــإنّ البَرَاءَةَ أصْـــلُ الـــــوَلا

ومن ناحية أخرى ظل بعض الشـــعراء يتقربون إلى بني العباس مُدّعين احقّيتهم في وراثة النبيﷺ، ذلك أن وراثته تعطيهم مكانة ســـامية، وتعطي حكمهم شـــرعية، ظل النّاس يعتقدون بها، فهذه العلاقة بين الخليفة والنبيﷺ والتي هي علاقة قربى وإرث جعلت ذكر الرســـولﷺ مُحتما في مدح الخلفاء. ومن ذلك قول مروان بن أبي حفصة في مدح المهدي:[2]

أحْـــيَا أمِيرُ المـــــؤمِنينَ محمّـــدٌ سُنَنَ النّبي حَـــرَامَهَا وحَـــلاَلَهَا
مَلِكٌ تَفَـــرَّعَ نَبْعُـــهُ مِنْ هَاشِـــمٍ مَـــدَّ الإلَـــهُ عَلى الأنَامِ ظِلاَلَهَا
جَبَلٌ لأمَّتِـــــهِ تَلُـــوذُ بِرُكْنِـــــهِ رَادَى جِبَـــالَ عَـــدُوّهَا فـــأزَالَهَا

وبذلك نرى أن المديح النبوي في العصر العباسي بدأ من ذكر النبيﷺ في مدح الخلفاء وإيجاد علاقة تربطهم به، ومن فخر العلويين بانتسابهم إليهﷺ.

3 ـ في العصر المملوكي:

يرى بعض الباحثين أن هذا العصـر مظلوم لفَّهُ الغموض وأصـابته يد المؤامرة، فاتهم أدبه بالضـعف والانحدار، بالرغم من أهمية الدور الذي قام به الشـعراء والأدباء على صـعيد تحفيز الهمم وتوحيد الأمّة ضـدّ الحملات الصـليبية والتتار وعلى صـعيد تعزيز الجبهة الداخلية، وتحريض الحكام على تخليصـها من الفسـاد والفاسدين[3] .

([1]) المدائح النبوية في الأدب العربي، زكي مبارك، ص: 109

([2]) شعر مروان بن أبي حفصة، جمعه وحققه وقدم له حسين عطوان، دار المعارف القاهرة، ط[3]، 1982، ص:99/97

([3]) البوصيري شاهد على العصر المملوكي، الدكتور نبيل خالد أبو علي، دار المقداد للطباعة، غزّة، ط[4]، 2005، ص:5

يكاد المديح النبوي منذ بداية القرن السابع يكون موضوعا لا يتخلّف عنه شاعر في مصر، فمنهم المقلّ ومنهم المكثر، ومنهم من كانوا يُفردون له دواوين كاملة، وأعان على ذلك ازدهار الفكر الصوفي والقبول الذي لقيته الطرق الصوفية[1] .

ولما كان عدد شعراء المديح النبوي على طول القرن السابع الهجري كُثر، فإننا سنتوقف عند شاعر كان له تأثير كبير على هذا الفن في العصور التالية، بل حتى اليوم، ونعني به شرف الدين البوصيري.

للبوصيري قصيدتان مشهورتان في مدح الرسولﷺ، الأولى: الهمزية وقد بلغ عدد أبياتها أربعمائة وسبعة وخمسون بيتا، بسط فيها حياة النبيﷺ وفضائله ومزاياه، ومعجزاته، ورسم في ليلة غراء وضعته فيها آمنة بنت وهب، فنالت من فخار ما لم تنله النساء، وشرفت به بنات حواء، ثم بسط النسب الشريف، وذكر خوارق الولادة ووصف تداعي إيوان كسرى وانطفاء النار، وبسط المعجزة الكبرى في القرآن من رقيق اللفظ ورائق المعنى. ومما قاله في شمائل النبيﷺ:[2]

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاء
لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عُلاَكَ وَقَدْحَا ل سنًا مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ
إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّا سِ كَمَا مَثَّلَ النُّجُومَ الْمَاءُ
أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْ دُرُ إِلاَّ عَنْ ضَوْئِكَ الأَضْواءُ
لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالِمِ الْغَي بِ وَمِنْهَا لآدَمَ الأَسْمَاءُ
لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ الْكَوْنِ تُخْتَا رُ لَكَ الأُمَّهَاتُ وَالآبَاءُ

أما القصيدة الثانية فهي قصيدة "البردة" وقد بلغ عدد أبياتها مائة وستون بيتا، فيها صلوات على النبيﷺ ووقوف الأنبياء ببابه يلتمسون الرضا ويتشفعون، وكلهم يعرف حدّه[3] .

يقول البوصيري في ذلك:

وكُلُّهم مِنْ رَسُولِ الله مُلْتَمِسٌ غَرْفًا من البَحْرِ أو رَشْفًا مْنَ الدِّيَمِ

([1]) المدائح النبوية، محمود علي مكي، ص:106

([2]) ديوان البوصيري، تحقيق: سيد كيلاني، ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1955، ص:9

([3]) فنون الأدب العربي الفن الغنائي "المدح"، سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة، ط5، (دت) ص:78

ووَاقِفُـونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدّهِـم مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أو من شَكْلَةِ الحَكَمِ[1]

ثم يصفه كرجل وبشر فيقول:[2]

فَمَبْلَـــغُ العِلْـمِ فِيه أنّهُ بَشَـــرٌ وأنّهُ خَيْرُ خَلْـقِ النَّـاسِ كُلِّهِـم

أكْـــــرِمَ بِخَلْقِ نَبي زَانَه خُلُـــقٌ بالحُسْنِ مُشْتَمِلٌ بالبشرِ مُبْتَسِمِ

كالزّهْرَة في تَرَفٍ والبَدْرِ في شَرَفٍ والبَحْرُ في كَـرَمٍ والدّهْـرُ في هِمَمِ

وقد نقل البوصيري كثيرا من معاني المديح والنسيب المتداولة في الشعر العربي وطورها بما يناسب مقام النبوة، كما بقيت مدائحه النبوية تتصف بسمات عصره الشعرية في الأسلوب والصياغة واستعمال البديع والتورية، ومصطلحات العلوم التي تمسّك بها الفقهاء في أشعارهم ومنظوماتهم[3].

وفي هذا العصر أيضا ظهرت قصائد من البحر البسيط في مدح الرسولﷺ تحوي كلّ فنون البديع عرفت بالبديعيات[4].

والبديعيات قصائد طوال في مدح الرسولﷺ على بحر البسيط وروي الميم المكسورة، يتضمن كل بيت من أبياتها نوعا من أنواع البديع[5].

تُعدّ البديعيات نمطا جديدا من أنماط الإنزياح عن النموذج المكتمل في غرض المديح النبوي وبالأخص في نص البردة للبوصيري، لأن هذه القاصائد هي امتداد لها، ونتاج عنها.

ويُعدّ صفي الدين الحليّ من أشهر شعراء البديعيات، فقد نظم بديعيته الموسومة بـ "الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع"، إعجابا بالشاعر البوصيري صاحب "البردة"، ومما جاء في هذه القصيدة:[6]

مُحَمّدٌ المصْطَفى الهَادِي النبيّ أجَـ لُّ المرْسَلِينَ ابن عَبْدِ الله ذِي الكَـــرَمِ

([1]) ديوان البوصيري، ص: 193

([2]) المصدر السابق، ص:194

([3]) الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار/ جودت الركابي، دار الفكر دمشق، سوريا ط3، 2006، ص:184

([4])الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار/ جودت الركابي، ص:205

([5]) البديعيات في الأدب العربي، نشأتها، تطورها، أثرها/ علي أبو زيد، عالم الكتب. بيروت ـ لبنان ـ ط1، 1983، ص:46

([6]) كتاب شرح الكافية البديعية في محاسن البلاغة وعلوم البديع/ صفي الدين الحلي، تحقيق: الدكتور نسيب نشاوي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1992، ص:20

خَيـرُ النّبيينَ والبُرْهَـانُ مُتّضِـــحٌ في "الحجر" عَقلاً ونَقْلاً وَاضِح اللّقمِ

نَفْـسٌ مُؤَيّـدةٌ بالحَـقِّ تَعْضُدُها عِنَايـة صَدَرَتْ عَن بَـارئ النســـمِ

ويرى غازي شبيب أن صفي الدين الحلي قد فتح باب البديعيات على مصرعيه أمام الشعراء، وكانت القرون الهجرية الثامن والتاسع والعاشر، عصور ازدهار البديع، واستمر حتى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وكانت هذه البديعيات وليدة فن المديح النبوي في العصر المملوكي[1].

4 ـ في الأدب المغربي والأندلسي:

لقد مرّ شعر المديح النبوي بعدّة مراحل ساهمت قي نضجه على مرّ العصور كما لاحظنا، ولكن في المغرب العربي عرف نقلة نوعية، حيث أصـــبح له ميزة خاصـــة التي تعكس الجانب الثقافي والاجتماعي للشخصية المغربية، وخاصة عندما يحتفل بعيد المولد النبوي الشريف والذي أصبح يسمى بشعر المولديات.

لقد ذاعت القصـائد المولدية في المغرب منذ أوائل المائة السـابعة للهجرة، وقد بدأت بوادر هذا الفن في عصر المرابطين حيث خصّ الشعراء النبيﷺ بقصائد تمدحه وتذكر شمائله وخصائصه وبركاته...

وهكذا اتخذ الاحتفال بالمولد النبوي الشـريف طابعا خاصـا في بلاد المغرب، ومن أحسـن ما قيل في ذلك اليوم والذي يدخل في مدح خير البريةﷺ أبيات الشقراطيسي يقول فيها:[2]

الحَمْـدُ للهِ مَنًّا بَـاعِثَ الرُّسُـــلِ هَـدَى بِأَحْمَدَ مِنَـا أَحْمَـدَ السُّبُـــلِ

خَيْرُ البَرِيَةِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَـرِ وأَكْرَمَ الخَلْقِ مِنْ حَـافٍ ومُنْتَعِــلِ

ضَاءَتْ لِمَوْلِدِهِ الآفَاقُ واتَّصَلَتْ بُشْرَى الهَواتفِ في الإشْراقِ الطفَلِ

وفي عصـــر الموحدين، ومع احتفالاتهم بالمولد النبوي الشـــريف بدأ هذا اللون من الشـــعر ينمو ويأخذ بعدا آخر، نذكر في هذا السياق الشاعر أحمد بن الصباغ الجذامي يقول في إحدى قصائده:[3]

تَنَعَّمْ بِذِكْرِ الهَاشِمِيّ مُحَمّـــدٍ فَفي ذِكْـــرِهِ العَيْشُ المهَنَأُ والأُنْـــسُ

([1]) فن المديح النبوي في العصـر المملوكي/ غازي شـبيب، المكتبة العصـرية للطباعة والنشـر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط[1]، 1998، ص:93

([2]) دراسات في الأدب المغربي/ عبد الله حمادي، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1986، ص:238/237

ــ أبو محمد عبد الله بن يحي بن علي التوزري الشقراطيسي ولد في توزر، توفي 8 ربيع الأول 1073 هـ) هو شاعر تونسي وإمام في الحديث والفقه.

([3]) فن المولديات (مقال) / مصطفى بوزغيبة، مجلة دعوة الحق، العدد الأخير، 2015/03/20، ص:383

أيَا شَادِيًا يَشْدُو بِمْدَاحِ أحْمَدَ سَمَاعُكَ طَيّبٌ ليْسَ يَعْقُبُهُ نُكْسُ
فَكَرّر رعَاك الله ذِكْرَ مُحَمّدٍ فَقَدْ لَذَّتِ الأرْوَاحُ وارتَاحَتِ النُفْسُ

وقد كانت ذكرى مولد الرّسول الأكرمﷺ أبرز محطّة استوقفت الشاعر أبا حمو موسى الزياني مرات عديدة وجعلته لا يفوت الفرصة ويدلي بدلوه فيها:[1]

ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَزُورُ بِطَيْبَةَ رُبُوعًا بِهَا حَلَّ الهُدَى وَبِطَاحَا
أسْكُنُ أشْوَاقِي بِقُرْبِ لِقَائِهِم وأنْشُدُ قَلْبًا بالأُبَيْطِحِ طَاحَا

ويقول في قصيدة أخرى: [2]

نَبِيٌّ أتَى رَحْمَةً للْعِبَادِ وَأظْهَرَ للحَقِّ نُورًا خَبَا
ونِيرَانُ فَارِسَ قَدْ أُخْمِدَتْ فللّه ذَلِكَ مَا أعْجَبَا

وفي بلاد الأندلس يطالعنا لسان الدين بن الخطيب بمولديات يمدح فيها الرسولﷺ ويذكر معجزاته ويتوسل به ويتشوق إلى زيارته رجاء في شفاعته وإقرارا بالعجز عن الإحاطة بمكارمه وأخلاقه.

يقول ابن الخطيب:[3]

نَشَدْتُكَ يا رَكْبَ الحِجازِ تضاءَلَتْ لكَ الأرْضُ مهْما اسْتَعْرَضَ السَّهْبُ وامْتَدّا
إذا أنْتَ شافَهْتَ الدِّيارَ بطَيْبَةٍ وجِئْتَ بها القبْرَ المقَدَّسَ واللّحْدا
وآنَسْتَ نُوراً منْ جَنابِ محمّدٍ يُداوي القُلوبَ الغُلْبَ والأعْيُنَ الرُّمْدا
فنُبْ عنْ بَعيدِ الدّارِ في ذلكَ الحمى وأذْرِ بهِ دمْعاً وعفِّرْ بهِ خَدّا

ويقول مستعرضا المدح:[4]

تقدّمْتَ مُخْتاراً تأخّرْتَ مَبْعثاً فقَدْ شمَلَتْ عليا‌ؤُكَ القَبْلَ والبَعْدا
بِماذا عسى يُثْني عليْكَ مُقَصِّرٌ ولمْ يأْلُ فيكَ اللهُ مدْحاً ولا حمْدا

والمولديات عند ابن الخطيب تجري جميعها على نسق واحد، يبدأ الشاعر كل منها عادة بالتوجع والحنين إلى حمى الحجاز عبر البرق والريح والنسيم والركب، ثمّ ينتقل إلى التغني بفضائل النبيﷺ ومعجزاته واصطفائه

(1) أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره/ عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ط5، 2011، ص:220
(2) المرجع السابق، ص:360
(3) ديوان الصّيب والجهام والكهام/ لسان الدين بن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب، تحقيق: محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، (دط)، 1973، ص:475
(4) لسان الدين بن الخطيب، ص: 381/380

ومكانته والصلاة عليه مع اعتذار عن تقصيره في زيارته.

5 ـ في العصر الحديث:

ليس من الغريب أن تظل شخصية الرسولﷺ ملهمة للشعراء حتى اليوم، فالمتأمل في دواوين شعراء خطاب البعث والإحياء فإنّه سيلقى مجموعة من القصائد في مدح الرسولﷺ تستند إلى المعارضة تارة أو إلى الإبداع والتجديد تارة أخرى. ومن الشعراء الذين برعوا في المديح النبوي نذكر: محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم... وآخرين كثيرين.

نظم البارودي قصيدة عارض فيها "بردة" البوصيري، وسمّها "كشف الغُمّة في مدح سيّد الأمّة"[1]، وهي مطولة تبلغ نحو أربعمائة وخمسين بيتا.

افتتح البارودي قصيدته بالنسيب وهو مطلع تقليدي سار عليه شعراء المديح النبوي، إذ يذكر المواضع الحجازية، وإهداء التحية إليها مع الريح والبرق، ثمّ يمضي متتبعا حياة الرسولﷺ منذ مولده، ويشير إلى بشائر الميلاد، ويتابع البارودي حياة الرسولﷺ متابعة تاريخية دقيقة، فيتحدث عن خبر الإسراء والمعراج ثمّ الهجرة إلى المدينة...[2]

وهكذا نرى قصيدة البارودي لا تكاد تختلف في شيء عن سائر المدائح النبوية في مضمونها ومحتواها، إلا أنها تتميّز عليها بطولها الذي سمح للشاعر باستقصاء الأحداث على نحو أكثر تفصيلا.

يقول البارودي عن خبر الملكين اللذين شقا صدر الرسولﷺ في طفولته وأخرجا من قلبه العلقة السوداء رمزا لتطهير روحه من شهوات الهوى:[3]

فَبَينَما هُوَ يَرعى البَهمَ طافَ بِهِ شَخصانِ مِن مَلَكوتِ اللَهِ ذي العِظَمِ
فَأَضجَعاهُ وَشَقّا صَدرَهُ بِيَدٍ رَفيقَةٍ لَم يَبِت مِنها عَلى أَلَمِ
وَبَعدَ ما قَضَيا مِن قَلبِهِ وَطَراً تَوَلَّيا غَسلَهُ بِالسَّلسَلِ الشَّبِمِ

([1]) ذكر الدكتور محمود علي مكي في كتابه (المدائح النبوية) أن هذه القصيدة لم تُدرج في ديوان البارودي وطبعت مستقلة في القاهرة سنة 1355هـ

([2]) المدائح النبوية/ محمود علي مكي، ص:143/144

([3]) المرجع السابق، ص:143

ما عالجَا قَلبَـهُ إلّا لِيَخلُصَ مِن شَـوبِ الهَـوى وَيَعِي قُدسِيَّةَ الحِكَـمِ
فَيـا لَهَا نِعمَـةً لِلّهِ خَـصَّ بِها حَبيبَـهُ وَهـوَ طِفـلٌ غَيرُ مُحتَلِـمِ

ويُعدّ أحمد شوقي أشهر من عارض البوصيري في بردته بقصيدة سمّاها "نهج البردة"، وله كذلك "همزيته النبوية" التي نظمها في مدح الرسولﷺ، إلى جانب قصيدتين في ذكر المولد النبوي.

وتقف "نهج البردة" على رأس هذه القصائد، وهي أطولها، إذ تبلغ مائة وتسعين بيتا.

يبدأ أحمد شوقي قصيدته بالنسيب التقليدي، ثمّ ينتقل بعد ذلك إلى مخاطبة نفسه واعظا إياها، ومبديا الندم على ما فرط من ذنوب، ويصل إلى موضوعه الرئيسي، فيصف الرسولﷺ إذ هو غاية الله من خلقه، وهو صاحب الحوض يوم القيامة، وينتقل إلى ذكر معجزاته وبشائر المولد وخبر الإسراء والمعراج وهي من أجمل أبيات القصيدة يقول شوقي:[1]

أَسْرَى بِـكَ اللهُ لَيْـلاً إذ مَـــلائِكُـهُ وَالرُّسلُ في المِسجِدِ الأَقْصَى على قَـدَمِ
لَمّا خَطَـرْتَ بـه الْتَفُّـوا بِسيِّدِهِـم كالشُّهْبِ بالبَـدْرِ أو كالجُنْـدِ بِالعَلَـمِ
صَلَّى وراءَكَ منْهُم كُـلُّ ذي خَطَـرٍ وَمَـنْ يَفُـزْ بحبيبِ اللهِ يـأَتَمِـمِ
جُبْتَ السَّمَواتِ أوْ مـا فَوْقَهُنَّ بِهِـمْ على مُنَـوَّرَةٍ دُرِّيَّـةِ اللُّجُـمِ
رَكُـوبَةٍ لكَ مِـنْ عِزٍّ وَمِـنْ شَـرَفٍ لا في الجِيَـادِ ولاَ في الأيْنُـقِ الرُّسُـمِ
مَشيئَـةُ الخـالقِ البـاري وَصَنْعَتُـهُ وقُـدْرَةُ اللهِ فَـوقَ الشَّـكِ والتُّهَـمِ
حَـتَّ بَلَغْـتَ سَمـاءً لايُطـارُ لهـا على جَنَـاحٍ ولا يُسْعَـى عَلى قَـدَمِ
وقِيْـلَ كُـلُّ نَبِيٍّ عِنْـدَ رُتْبَتِـهِ ويـا مُحَمَّـدُ هـذا العَـرْشُ فاسْتَلِـمِ

وهكذا وجد شعراؤنا أمامهم تراثا ضخما من المدائح النبوية بدأت من حسان بن ثابت ومن عاصره من الشعراء الإسلاميين ثم من تلاهم من الشعراء على مرّ العصور، وقد تلونت تلك المدائح بأذواق العصور الإسلامية المتوالية وقبست من كل عصر خصائص الحياة المعاصرة والظروف السياسية والاجتماعية، وحملت قصيدة المدح إلى جانب المعاني الدينية آمال العصر في غَدٍ أفضل.

([1]) ديوان الشوقيات، أحمد شوقي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان ـ ط10، 1984، ج[1]، ص:198

الفصل الأول

دلالة الأفعال في نهج البردة

* التعريف بنهج البردة

* الفعل: مفهومه وأقسامه.

* دلالة الأفعال في قصيدة نهج البردة

أولا: قصيدة "نهج البردة"

نسج أحمد شوقي هذه القصيدة بمناسب عودة الخديوي عباس الثاني من الحج، وقد نشرها في جريدة "المؤيد" سنة 1328 هـ / 1910م،[1] وهي قصيدة مطولة تبلغ مائة وتسعين بيتا مطلعها:

ريمٌ على القاعِ بين البانِ والعلَم أَحَلّ سفْكَ دمي في الأَشهر الحُرُمِ[2]

لقد نظم أحمد شوقي هذه القصيدة على وزن البسيط وروي الميم المكسورة، ولقبها بـ "نهج البردة" إشارة إلى أنها منظومة على مثال نص مصرح به من قبل،[3] و المقصود هنا بردة الإمام البوصيري، ومع ذلك فإنّ شوقي يصرح بأنّه لا يعارض البوصيري وإنّما هو مجرد غابط له، إذ يقول:[4]

الله يشهدُ أَني لا أُعارضُــه من ذا يعارضُ صوبَ العارضِ العَرِمِ؟

وإِنَّما أَنا بعض الغابطين، ومَن يغبِطْ وليَّك لا يُذمَمْ، ولا يُلَــمِ

هذا مقامٌ من الرحمنِ مُقتَبسٌ تَرمي مَهابتُــه سَحْبانَ بالبَكــمِ

وتظهر معارضة أحمد شوقي لبردة البوصيري، خاصة على مستوى بنية القصيدة وتشكيلاتها الموضوعية، ومقاطها وأساليبها وصورها واخيلتها، لأن أحمد شوقي لم يخرج عن نسق بردة البوصيري، وحاول أن يؤسس معارضته له على المقاطع الدلالية الكبرى نفسها، والجدول الآتي يوضح ذلك:

المقطع الدلالي	عدد الأبيات	موقعها	النسبة المأوية
مقدمة النسيب	24	24 ـ 1	12.63
الحديث عن النفس	22	46 ـ 25	11.58
المديح النبوي	130	176 ـ 47	68.42
الصلاة على النبي	9	185 ـ 177	4.74
دعاء الختم	5	190 ـ 186	2.63

(1) الشوقيات المجهولة / محمد صبري ـ الهيئة العامة لقصور الثقافة 2003 ط2 ج2 ص: 116

(2) الشوقيات / أحمد شوقي، دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان، ط10. 1984. ج1. ص: 190

(3) تناص الشعر العربي الحديث مع بردة البوصيري / محمد فتح الله مصباح، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1 2011، ص: 187

(4) الشوقيات / احمد شوقي، ج1، ص: 200

وفي هذا الصدد نبيّن بنية "نهج البردة" من خلال التقسيم التالي:

أ ـ مقدمة النسيب (من البيت 1 إلى البيت 24):

يبدأ شوقي قصيدته "نهج البردة" كما بدأ قبله كل من كعب بن زهير والإمام البوصيري بالغزل، وقد اعتاده الشعراء القدامى، مقتفيا نهجهم باتخاذ الغزل مطلعا لقصيدته:

ريمٌ على القاعِ بين البانِ والعلَمِ أَحَلّ سفْـكَ دمي في الأَشهر الحُرُمِ[1]

رمى القضاءُ بعيْني جُؤذَر أَسدًا يا ساكنَ القاعِ، أَدرِكْ ساكن الأَجمِ

تخيل شوقي محبوبته ظبيا جميلا يقف في أرض بين أشجار البان والجبل، وهذا الظبي استحوذ على مشاعره أكثر من منظر الغابة الجميلة، وهو هنا قد شغله جمال الظبي ولم يبهره منظر الغابة الخضراء والأغصان الملتفة... وأن هذا الجمال الذي بهره كما لو كان قد سفك دمه على الرغم من تحريم سفك الدماء في الأشهر الحرم.

ويعبّر شوقي عمّا أحسه عند رؤيته هذا الغزال وقد ثبّت نظراته الرقيقة وصوّبها نحوه، فتحدثه نفسه بأن القلب قد أصيب بسهم تلك النظرات ولا يستطيع إنسان أن يخرجه من كبده، وقد اختار الشاعر عضوا يصعب على الطب معالجته ألا وهو الكبد، ولكن الشاعر كتم هذا الهوى وهذا الحب وأنكر وجوده تماما لاعتقاده أن أي ألم يُسببه المحبوب لا يمكن أن يؤثر في نفسه وقلبه، على الرغم من لوعته ومعاناته.

جحدته، وكتمت السهمَ في كبدي جُرْحُ الأَحبة عندي غيرُ ذي أَلَمِ[2]

ب ـ الحديث عن النفس (من البيت 25 إلى البيت 46):

ينتقل أحمد شوقي إلى الجزء الثاني مع قوله:

يا نفسُ، دنياكِ تُخْفي كلَّ مُبكيةٍ وإن بدا لكِ منها حُسنُ مُبتسَمِ[3]

فُضِّي بتقواكِ فاهًا كلما ضَحكتْ كما يُفضُّ أَذَى الرقشاءِ بالثَّـرَمِ

يتحدث شوقي في هذا القسم عن الدنيا وملذاتها، فهي كالحية الرقطاء، لها لون جميل لكنها في فمها السمّ القاتل، فالدنيا لا تدوم لأحد فوجب على الإنسان ألا يتعلق بها.

ويرى الشاعر أن الأخلاق هي سرّ قوام النفس وصلاحها، لينتقل بعد ذلك للتضرع إلى الله عزّ وجلّ

(1) المصدر السابق / ج1، ص: 190

(2) المصدر السابق / ج1 ص: 190

(3) المصدر السابق / ج1 ص: 193

بأن يغفر له ذنبه، متوسلا الرسولﷺ أن يشفع له يوم القيامة، فالنفس قد تخطئ وتنقاد نحو الملذات وفي ذلك يقول:[1]

إنْ جَلَّ ذَنبي عن الغُفران لي أَملٌ في اللهِ يجعلني في خيرِ مُعتصَمِ
لزِمتُ بـابَ أَمير الأَنبياءِ، ومَـنْ يُمْسِكْ بِمِفتـاح باب الله يغتنِمِ

جـ ـ مدح الرسولﷺ (من البيت 47 إلى البيت 176):

ينتقل أحمد شوقي مع الجزء الثالث إلى مدح الرسولﷺ ويبدأ مع قوله:

علقتُ من مدحهِ حبلاً أعزُّ به في يوم لا عِزَّ بالأَنسابِ واللُّحَمِ[2]
يُزرِي قَرِيضِي زُهَيْرًا حين أَمدحُه ولا يقاسُ إِلى جودي لدَى هَرِمِ

ويُعد هذا القسم الموضوع الرئيسي لنهج البردة، وينطوي تحته عدة موضوعات تتخللها في كل مرة أبيات تمدح الرسولﷺ.

يوضح أحمد شوقي في أول الأمر طبيعة مدحه كشاعر مسلم للرسولﷺ، فمدحه هذا مختلف عن مدح زهير بن أبي سلمى لهرم بن سنان، وبعد توضيح الشاعر هدفه الشريف يبدأ في مدح الرسولﷺ بأبيات يقول فيها:

محمدٌ صفـوةُ البـاري، ورحمتُـه وبغيَةُ الله من خَلْـقٍ ومن نَسَـمِ[3]
وصاحبُ الحوض يومَ الرُّسْلُ سائلةٌ متى الورودُ؟ وجبريلُ الأَمين ظَمي

ثمّ يعرض شوقي بعد ذلك علامات نبوتهﷺ مع قوله:

لما رآه بَحيرا قال: نعرِفُه بما حفظنا من الأَسماءِ والسِّيمِ

فأول هذه العلامات موقف الراهب "بحيرا" النصراني من الرسولﷺ ومعرفته لأنه الرسول المنتظر.

وبعد عرض علامات النبوة ينتقل الشاعر إلى موضوع البعثة النبوية الشريفة في قوله:

ونودِيَ: اقرأْ. تعالى اللهُ قائلُها لم تتصلْ قبل مَن قيلتْ له بفمِ[4]

وأول البعثة نزول الوحي عليهﷺ مع أول كلمة "اقرأ" وكيف كان حال قريش من هذا الأمر العظيم.

ثمّ ينتقل الشاعر إلى الحديث عن معجزة القرآن الكريم. يقول في القرآن الكريم:

---

(1) المصدر السابق / ج1 ص: 194

(2) المصدر السابق / ج1 ص: 194/ 195

(3) المصدر السابق / ج1 ص: 195

(4) المصدر السابق / ج1 ص: 196

جاءَ النبيون بالآياتِ، فانصرمت وجئتنا بحكيمٍ غيرِ مُنصَرِمِ[1]

فيصف القرآن الكرين بالصحّة والصلاح لكل زمان ومكان على عكس الكتب المنزلة التي لاقت التحريف والتزييف. وينتقل شوقي لحديث عن مولدهﷺ فيقول:

سَرَتْ بشائِرُ بالهادي ومولِده في الشرق والغرب مَسْرى النور في الظلمِ[2]

يتحدث الشاعر عن بشائر مولدهﷺ وكيف أرعبت قلوب العرب والعجم، وكيف انصدع إيوان كسرى وعن حال الناس قبل البعثة النبوية، حيث ساد الجهل والفوضى، وعبادة الأصنام...وينتقل شوقي للحديث عن الإسراء والمعراج كأعظم رحلة للرسولﷺ:

أَسرَى بك اللهُ ليلا، إذ ملائكُه والرُّسْلُ في المسجد الأَقصى على قدَمِ[3]

يصف شوقي هذه المعجزة وصفا دقيقا، يبدأ بالإسراء بانتقال الرسولﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليلا، وكيف وجد الملائك والرسل قائمين ينتظرونه ليصلي بهم، ثم ينتقل إلى معجزة المعراج وكيف صعد الرسولﷺ السماوات ببراقه.

وينتقل شوقي بعد ذلك إلى موضوع الهجرة النبوية:

سلْ عصبةَ الشِّركِ حولَ الغارِ سائمةً لولا مطاردةُ المختار لم تُسمِ[4]

فيذكر قصة الرسولﷺ وأبو بكر الصديق لما كانا بالغار، ومجيء الكفار للمكان، ثمّ رجوعهم على أدبارهم وحفظ الله ـ عزّ وجلّ ـ لنبيّهﷺ وأبو بكر الصديق، ويخرج الشاعر عن الغرض الرئيسي للقصيدة ليمدح الإمام البوصيري في خمسة أبيات منها:

المادحون وأَربابُ الهوى تَبَعٌ لصاحبِ البُرْدةِ الفيحاءِ ذي القَدَمِ[5]

يقر الشاعر أن البوصيري إمام المادحين، وأن كلّ من مدح الرسولﷺ بعده تابع ومتأثر به، فمدح البوصيري للرسولﷺ مدح خالص، ويؤكد شوقي أنه لا يعارض البوصيري في بردته، ذلك أن عمله هذا فوق مستوى المعارضة، بل يُغبطه على هذا المقام الذي وصل إليه الإمام.

ويعود شوقي إلى مدح الرسولﷺ ويصف شجاعته وحب الأبطال له، ثم ينتقل إلى وصف وجهه الكريم بأنه بدر دُجى، كما يتحدث عن يتمهﷺ:

(1) المصدر السابق / ج1 ص: 197

(2) المصدر السابق / ج1 ص: 197

(3) المصدر السابق / ج1 ص: 198

(4) المصدر السابق / ج1 ص: 199

(5) المصدر السابق / ج1 ص: 199

ذُكِرْت باليُتْم في القرآن تكرمةً وقيمةُ اللؤلؤ المكنونِ في اليُتمِ[1]

فهذا اليتم مصدر تكريم له، فهو متفرد كاللؤلؤ المكنون البارز، يتمهﷺ يجعله أكثر إحساسا بالمعاني الإنسانية النبيلة. ويضع شوقي مقارنة بين الرسولﷺ والرسول عيسى ـ عليه اسلام ـ:

أَخوك عيسى دَعَا ميْتً، فقام لهُ وأَنت أَحييتَ أَجيالاً مِن الرِّمِمِ[2]

فعيسى عليه السلام أحيا الموتى بإذن الله وسيّدنا محمدﷺ أحيا أمما من الجهل، وكلاهما معجزتان. ويعود أحمد شوقي ليمدح الرسولﷺ ويصف جهاده في قوله:

علَّمْتَهم كلَّ شيءٍ يجهلون به حتى القتالَ وما فيه من الذِّمَمِ[3]

يذكر الشاعر أن الرسولﷺ مُعلّم ناجح، حتّى القتال وآدابه قد علّمها لأصحابه، ثمّ يصف دعوته للجهاد ما لهذا الخير من فضل في تنظيم الكون وتأسيس الدول. ويعود أحمد شوقي ليطرح خلال بردته لمحات من التاريخ الإسلامي فمن ذكره لغزوات الرسولﷺ وما لحق المؤمنين من قتل وتعذيب على أيدي الكفار، ويذكر أيضا الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ومقتل واستشهاد عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ، ويذكر عمر بن الخطاب بلقبه الفاروق، وعمر ابن عبد العزيز الذي وصفه بالخاشع الحشم، كما أومأ لعلي بن أبي طالب بلفظه، ليصل إلى أبي بكر الصديق وبلاءه.

د ـ الصلاة على النبيﷺ (من البيت 177 إلى البيت 185):

في هذا الجزء يصلي الشاعر ويسلم على الحبيب المصطفى محمد بن عبد الله ﷺ :

يا ربِّ صَلِّ وسلِّم ما أَردتَ على نزيل عرشِك خيرِ الرسْل كلِّهمِ[4]

مُحيي الليالي صلاةً، لا يقطِّعُها إلاَّ بدمع من الإشفاق مُنسجمِ

يدعو شوقي ربّه بالصلاة والسلام على رسول اللهﷺ، ويبيّن أنه يظل يحيي الليالي مستيقظا بين الصلاة والصلاة يبكي اشفاقا على أمّته ويطلب لها المغفرة والعفو. ويمضي شوقي في الدعاء بالصلاة على الخلفاء الراشدين، فهم أصحاب رسول الله المؤيدين له الناصرين لشريعة الله تعالى.

هـ ـ دعاء الختم (من البيت 186 إلى البيت 190):

ينهي أحمد شوقي نهج البردة بالدعاء للأمة الإسلامية بالخير والهناء، وأن يلطف الله تعالى بالمسلمين ألا وهو اللطيف بعباده، ليتشفع الرجل بالرسول الكريمﷺ بعد ذلك، مُكررا الدعاء بمنح حسن الخاتمة لمسلمين

(1) المصدر السابق / ج1 ص: 200

(2 المصدر السابق / ج1 ص: 201

(3) المصدر السابق / ج1 ص: 202

(4) المصدر السابق / ج1 ص: 207

كما أحسن عزّ وجلّ حسن البداية:

يا ربِّ، أَحسنت بَدءَ المسلمين به فتمِّم الفضلَ، وامنحْ حُسنَ مُخْتَتَمِ[1]

ثانيا ـ الفعل مفهومه وأقسامه:

1 ـ مفهوم الفعل: جاء في لسان العرب: "الفِعل: كناية عن كل عمل متعدٍّ أَو غير متعدٍّ، فَعَل يَفْعَل فَعْلاً وفِعْلاً، فالاسم مكسور والمصدر مفتوح، وفَعَله وبه، والاسم الفِعْل، والجمع الفِعال مثل قِدْح وقِداح وبِئر وبِئار، وقيل: فَعَله يَفْعَله فِعْلاً مصدر، ولا نظير له إلا سَحَره يَسْحَره سِحْراً"[2].

و المراد بهذا المعنى اللغوي أن الفعل هو عمل سواء أكان هذا الفعل متعد أي يستلزم مفعولا به أو غير متعد أي يكتفي بالفاعل، كما أشار إلى أن الاسم يكون مكسورا على وزن فعلا أما المصدر يكون مفتوحا على وزن فعلا والجمع يكون على وزن فِعال ومثل لذلك بالمثال الآتي: قدح هو الفعل والقدح هو الاسم بكسر الفاء والقدح هو المصدر بفتح الفاء أما الجمع فهو قداح على وزن فِعال كما ذكر أن المصدر قد يكون على وزن فِعلا بكسر الفاء ومثل له بسحر، يسحر، سحرا.

كما جاء في كتاب العين: "الفعل لغة: فَعَلَ يَفْعَلُ وفِعْلًا، فَالفَعْلُ: المصدر، والفِعْلُ: الاسم، والفَعَالُ اسم لِلفِعْلِ الحسن مثل الجود وأكرم ونحوه"[3].

أما الفعل في اصطلاح النحويين والصرفيين: "كلمة دلت على حدث وزمنه، ويدل على الحدوث والتجديد، وله علامات يعرف بها لفظية ومعنوية"[4]

وهذا يعني أن الفعل كلمة تدل على حدث مقترن بزمان، كما يشير هذا القول إلى بعض الخصائص التي يتميّز بها الفعل وهي نوعان: لفظية ومعنوية.

يقول بن مالك في الفيته:

بـتا فعلْتُ وأَتتْ ويـا افْعلي ونــون أقبلنّ فعلٌ ينجلـي[5]

سِوَاهُمَا الْحَرْفُ كَهَلْ وَفِي وَلَمْ فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي لَمْ كَيَشَمْ

في هذين البيتين أشار ابن ملك إلى خصائص الفعل اللفظية وهي خمسة خصائص:

1 ـ أن يتصل به [التاء] سواء [تاء] الفاعل (مفتوحة، مضمومة، مكسورة) مثل: دَرَسْتُ، دَرَسْتِ،

(1) المصدر السابق / ج1 ص: 208

(2) لسان العرب / ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط4، 2005، ج11، ص:202

(3) كتاب العين / الخليل بن أحمد، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ط1، بيروت ـ بنان، 2003، ص: 330/329

(4) علم الصرف الميسر/ محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ـ القاهرة، ط1، 2005، ص: 26

(5) شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك/ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث ـ القاهرة، دار مصر للطباعة سعيد جوده السحار وشركاه، ط20، 1980، ج1، ص: 23/22.

دَرَسْتَ، أو [تاء] التأنيث الساكنة مثل: جاءتْ فاطمةُ، نَجَحَتْ خولةُ.

2 ـ أن تتصل به [ياء] المخاطبة المؤنثة مثل: اكتبي، اخرجي.

3 ـ أن تتصل به [نون] التوكيد الخفيفة أو الثقيلة في مثل قوله تعالى: "لنسفعا بالناصية"[1]، والثقيلة في نحو قوله تعالى: "لنخرجنّك يا شعيب"[2].

4 ـ أن يتصدره حرف من حروف المضارعة (أنيت) مثل: يأكل، تأكل، نأكل، آكل.

5 ـ أن تتصدر الفعل حروف تدل على الاستقبال مثل: سيأتي، سوف يأتي[3].

هذا بالنسبة للخصائص اللفظية أما المعنوية فهي كالآتي:

أ ـ أن يدل على أمر مشتق جار على المضارع مثل: قُمْ، أقْعُدْ.

ب ـ أن يتصرف في الأزمنة الثلاثة (ماض، مضارع، أمر، مستقبل)، مثل: قام، يقوم، قم، سيقوم.

2 ـ أقسام الفعل:

أ ـ من ناحية الزمن: ينقسم الفعل من ناحية الزمن إلى:

ـ "**ماض:** ويعرف بتاء التأنيث الساكنة وبناءه على الفتح كضرب، إلا مع واو الجماعة، فيضم كضربُوا، أو الضمير المرفوع المتحرك، فيسكن كضربْتُ"[4] وهذا يعني أن للفعل خاصيتين يتميز بهما: تاء التأنيث الساكنة، مثل جَلَسَتْ، والبناء على الفتح مثل: دَرَسَ، إلا في حالة اتصاله بواوا الجماعة، فإنّه يُضمّ مثل: هَرَبُوا.

ـ **مضارع:** "ما اشتمل على معنى متسع رحيب يبدأ بالماضي القريب وينتهي إلى المستقبل البعيد"[5].

"والمضارع يعرف بلم وافتتاحه بحرف من حروف (نأيت)، نحو: نَقومُ، أقومُ، يَقومُ، تَقومُ، ويضم أوله إن كان ماضيه رباعيا، كيُدَحْرِجُ، ويلزم ويفتح في غيره، كيَضْرِبُ، ويَجْتَمِعُ، ويَسْتَخْرِجُ، ويسكن لآخره مع نون النسوة، نحو يَتَرَبَّصْنَ"[6].

ـ **أمر:** "فهو صيغة إنشاء طلبي يقصد به إلى طلب القيام بالفعل، وهو بالبداهة خال من معنى الزمن لأنه ليس بخبر، وإنما يكون معنى الزمن في الخبر"[7].

وهذا يعني أن الأمر هو طلب القيام بالفعل، مثل: اكتب، اخرج، كما أنه خال من معنى الزمن فعندما

---

(1) سورة العلق/ الآية: 15

(2) شرح التصريح على التوضيح/ خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2006، ص: 35

(3) المصدر نفسه/ ص: 26

(4) شرح قطر الندى وبل الصدى/ محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط4، 2004، ص: 41

(5) نحو الفعل/ عبد الستار الجواري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ـ لبنان، 2006، ص: 300

(6) شرح قطر الندى وبل الصدى/ ص: 47

(7) نحو الفعل/ عبد الستار الجواري. ص:31

نقول: اخرج يا أحمد فهو ليس إلا طلب خروج وهو حدث لم يقع ولا يعرف إن كان متوقع الوقوع حتى يحكم له بزمن معين.

ب ـ من ناحية البنية: ينقسم الفعل من ناحية بنيته الصوتية أو نوع حروفه إلى فعل صحيح ومعتل.

" فالمعتل ما فيه حرف علة، والصحيح بخلافه، فالمعتل بالفاء مثال، وبالعين أجوف وذو الثلاثة، وباللام منقوص وذو الأربعة، وبالفاء والعين، أو بالعين واللام لفيف مقرون، وبالفاء واللام مفرروق"(1).

وعليه يكون الفعل الصحيح ما خلت أصوله من احرف العلة وهي: الألف، الواو، الياء، ومثاله، خرج، كتب... أما الفعل المعتل ما كان أحد اصوله حرف علة، ومثال ذلك: أوجد، باع، سعى...

وينقسم الفعل الصحيح إلى ثلاثة أقسام: سالم، مضعف، مهموز. "والصحيح السالم هو ما خلت أصوله من علة، وتضعيف وهمزة، نحو خرج، فهم"(2).

"والصحيح المضعف وهو نوعان: مضعف ثلاثي، وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد نحو: مدّ، شدّ، ومضعف رباعي، وهو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس واحد، وتكون عينه ولامه من جنس آخر نحو: وسوس، زلزل"(3).

"والصحيح المهموز ما كان أحد أصوله همزة، إما في مقابل الفاء مثل: أخذ، آمن، أو في مقابل عين، مثل: سأل، بئس، وفي مقابل اللام، مثل: قرأ، بدأ..."(4).

أما الفعل المعتل فينقسم إلى مثال أجوف، ناقص، لفيف. "فالمثال هو ما اعتلت فاؤه نحو: وعد، يسر"(5).

"والأجوف هو ما اعتلت عينه نحو: قال، باع، والناقص هو ما اعتلت لامه نحو: غزا، رمى، والمعتل الفيف وهو قسمان: لفيف مفروق، وهو ما اعتلت فاؤه ولامه وفرق بينهما بحرف صحيح مثل: وعى، وفى، لفيف مقرون وهو ما اعتلت عينه ولامه مثل: روى، نوى"(6).

جـ ـ من ناحية اللزوم والتعدية: إعتاد النحاة تقسيم الفعل إلى قسمين: اللازم وهو الذي لا ينصب المفعول به، والمتعدي وهو الذي ينصبه.

---

(1) الشافية في علمي التصريف والخط/ ابن الحاجب جمال الدين أبي عمرو عثمان بن أبي بكر الدويني ـ تحقيق الدكتور حسن أحمد العثمان الشافيجي، دار النشر المكتبة الملكية ـ مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية، ط2، 2014، ص: 94/93

(2) أسس النحو العربي والصرف والمهارات التحريرية في الكتابة العربية / شرف الدين علي الراجحي، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ـ مصر، 2006، ص: 168

(3) الصرف الكافي / أيمن أمين عبد الغني. دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، ط2، 2008، ص: 53

(4) أسس النحو العربي والصرف والمهارات التحريرية في الكتابة العربية/ ص:168

(5) محاضرات في علم الصرف/ محمد ربيع الغامدي، دار خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط2، 2009، ص: 40

(6) المصدر نفسه/ ص: 40

"والفعل المتعدي هو ما يتعدى أثره فاعله، ويتجاوزه إلى المفعول به نحو: فتح طارق الأندلس"[1]. والفعل المتعدي ثلاثة أقسام:

1 ـ قسم ينصب مفعولا به واحدا نحو: شكر، شري.

2 ـ قسم سنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وهو (ظنّ واخواتها).

3 ـ قسم ينصب ثلاثة مفاعيل، نحو: رأى، علم، نبأ[2] .

"أما الفعل اللازم فهو لا يتعدى أثره فاعله ولا يتجاوزه إلى المفعول به، أي أن الفعل يكتفي بفاعله ولا يحتاج إلى مفعول به ليتم معناه نحو: سافر زيد، فمعنى الجملة قد اتضح دون أن نحتاج إلى مفعول به"[3].

ثالثا ـ دلالة الأفعال في قصيدة نهج البردة

تميزت قصيدة "نهج البردة" بثرائها بالأفعال بأزمنتها الثلاثة، حيث أبرز إحصاؤنا أنها بلغت ثلاثمائة وواحد وثلاثون فعلا (331)، وفيما يلي جدول توضيحي لكيفية توزيع كل فعل في قصيدة نهج البرد

الفعل	عدد الأفعال
الماضي	181
المضارع	130
الأمر	20
المجموع	331

يتضح من خلا الجدول أن أغب الأفعال المستخدمة في القصيدة كانت ماضية، وذلك ما خدم قص وسرد الأحداث التي ميّزت فترة نبوة الرسولﷺ، وقد تنوعت دلالات هذه الأفعال حسب سياقها في القصيدة، والجدول الآتي يوضح توزيع الأفعال الماضية ودلالاتها في قصيدة نهج البردة.

الموضوع	الفعل الماضي	موضعه	دلالته حسب سياقه
في مقدم النسيب	أحلّ	1	قوة التملك والعطاء
	رمى	2	التعلق
	رنا	3	قوة التأثير والتملك
	حدث	3	الاستسلام والتأثر

(1) الصرف الكافي / ص: 36

(2) المصدر نفسه / ص: 53

(3) المصدر نفسه / ص: 53

	جحدت	4	تحمل المعاناة
	كتمت		
	رزقت	5	التماس الأعذار
	شفّ	6	قوة تأثير الحب
	أنلتُك	7	انشغال القلب عمّا تسمعه الأذن
	ذقت	8	شدّة المعاناة بالحب
	أسهرت		
	آلو	9	الرغبة في الوصال
	أغرى		
	سرى		
	صادف		
	أسا		
	أقلن	14	الإغراء والفتنة
	أسفرت	15	
	جلت		
	زُيّنتا	17	
	أشرن	18	
	أسرن		
	وضعت	19	الاستسلام والخضوع
	قسمت		
	أنبت	22	فقد الأمل في اوصال بينه وبين محبوبته
	أخرج		
	أغش	24	
في التحذير من هوى النفس والتوسل بالنبيﷺ	بدا	25	الدنيا تعطي وتأخذ وبقدر ما تعطي من خير وعافية بقدر ما تأخذ وتصيب بالآلام لأنها مظللة تحجب حقيقة الحياة
	ضحكت	26	
	ظللت	32	
	راع	33	طغيان النفس وانفلاتها وانزلاقها إلى الشرّ والجبروت
	دها		
	ركضت	34	
	أخذت		

	هام	35	
	مكنت	38	
	عضّت		
	جلّ	39	التضرع إلى الله وإظهار الندم والتعلق بالنبيﷺ فهو صاحب الشفاعة العظمى
	خفضت	41	
	قدمت	42	
	لزمت	43	
	علقت	45	
في مدح الرسولﷺ	أخطأ	50	النبيّﷺ جمع كلّ الفضائل مكانة وخلقا ونسبا
	نالت		
	زادوا	51	
	نموا		
	حواه	52	
	قاما		
	رآه	53	ملامح البنوة المبكرة التي ظهرت على الرسولﷺ من خلال المواقف التي تعرض لها في صغره
	قال		
	حفظنا		
	علما	54	
	شرفت	55	عظمة النبيّﷺ
	دعا	58	
	فاضت	58	دلائل نبوتهﷺ
	ظلته	59	
	جذبتها		
	أشرب	60	
	رفت	61	
	نودي	62	التشريف والتكريم والتعظيم لسيّد الخلق بتحمل أعظم رسالات الله إلى البشر
	قيلت		
	أذن	63	بداية التحول من الشك إلى التوحيد والإيمان
	امتلأت	63	بداية التحول من الشك إلى التوحيد والإيمان
	تساءلوا		

	ألمّ	65	ردّة الفعل بين معارض لهذه النبوة ومؤيد لها
	رمى		
	لقّبتموه	67	
	فاق	68	العلو والتفرد والتقدم على سائر الخلق والديمومة والخلود لرسالة الإسلام
	جاء	69	
	انصرمت		
	جئت		
في شرف القرآن الكريم	طال	70	التجدد والملاءمة في الحكام والتشريعات
	حليت	73	
	سرت	75	
في مولد النبيﷺ	تخطّفت	76	بشائر مولدهﷺ
	طيرت		
	ريعت	77	
	انصدعت		
	أتيت	78	فجر جديد بعد ظلام دامس طويل الأمد جاء رسول الله لينقذ أمة عاشت أعصرا في بيداء الجهل
	هام		
في معجزة الإسراء والمعراج	أسرى	83	التأييد والتشريف الإلهي لنبيّهﷺ
	خطرت	84	
	التفوا		
	صلى	85	
	جبت	86	دلالة على التكريم والتشريف ووضع النبي في المكانة اللائقة به كخاتم للأنبياء والمرسلين
	بلغت	89	
	قيل	90	
	خططت	91	ما أحاط به الرسولﷺ من علوم بعد رحلته الميمونة
	أحطت	92	
	انكشفت		
	ضاعف	93	
	قلدت		
	طوقت		
	أبصروا		

في مكانة الرسولﷺ وهجرته وصفاته	سمعوا	95	الخيبة والخذلان لمسعى المشركين فالله مؤيد وحافظ نبيّه
	أدبروا	97	فقد حمى هذين الصاحبين المهاجرين من عصبة الشرك
	سما	98	
	تواريا	99	حكمة الله هي التي سترتهما وجناح الله هو الذي حماهما
	استترا		ومن يستظلون بجناح اللح فلا خوف عليهم ولا هم
في جهاد النبيّﷺ ووصف جنده	طاول	107	علو مكانة الرسولﷺ وتفرده بالحسن والعطاء والشجاعة
	انخفضت		
	واسمتها		
	مشيت	108	
	أدميت	109	شجاعتهﷺ وبأسه زادت الذائدين عنه محبة له فنوره
	ذكرت	113	الوضاء بلوح ببشائر النصر
	قسم	114	عدالة الله في تقسيم الأرزاق على الناس
	خيرت		تفرد الرسولﷺ بين البشر في تخييره في الرزق
	قلت	115	
	دعا	116	مكانة النبيّﷺ بين الأنبياء ومعجزته في إحياء الأمم
	قام		
	أحييت		
	أوتيت	117	
	قالوا	118	الادعاء الكاذب
	غزوت		
	بعثوا		
	جاءوا		
	فتحت	119	
	أتى	120	الإذعان والتسليم
	تكفل		لا عدوان إلا على الظالمين
	ضقت	121	
	شربت	122	انتشار الظلم وشيوعه
	هبوا	124	الاستجابة للنصرة
	انتفعت		
	وجبت	125	

	جلّ	127	التنزيه عمّا رماه به اليهود من أكاذيب
	ذاق		
	علمت	129	فضل الرسولﷺ في تعليم المسلمين كل شيء في حياتهم
	دعوت	130	
	لم نر	131	
	طال		
	قرّ		
	مالت	133	التحول والانقلاب
	اعتلت		
	أعدوا	134	الانقضاض على المسلمين
	دعيت	135	القدرة على مواجهة الظلم
	قمت		
	صادف	138	الرغبة في القتال لبلوغ الشهادة
	رمى		
	فتشت	140	الدلالة على كثرة الرجا الذين وهبوا أنفسهم لنصرة دين الله.
	مات		
	فجرت	142	شريعة الله فجرت طاقات العقل البشري
في جوهر الشريعة الإسلامية ومقارنة الحضارات السابقة بحضارة المسلمين.	حامت	144	ظمأ الناس وتعطشهم لهذه الوحدانية منذ القدم
	اعتلت	147	
	اتّسعت		
	مشت		
	علمت	148	
	شيّد	149	التأكيد على أن الأمة الإسلامية استمرت في هذه الفتوحات وهذا التوسع فعلّموا الناس التدين والتحضر.
	عزموا	150	
	شيّدوا		
	فتحوا ـ أنهلوا	151	
	ساروا	152	
	شاد	153	
	نالوا	154	
	اجتمعوا		

	حوتا	155	لا مقارنة بين شريعة الله التي أنزلها على النبي محمدﷺ وبين الشرائع والقوانين الوضعية، فشريعة الإسلام هي الذهب بين سائر المعادن
	هوى	156	
	ذكرت	158	
	ألقت		
	ضارعت	159	
	حكت	159	لا مقارنة بين حبّ التملك وشهوة الظلم وإذلال الرجال وبين تميّز به خلفاء المسلمين من عدل وجهاد دفاعا عن حدود الله وثغور المسلمين.
	احتوت	160	
	سارت	161	
	تصرّفوا		
	نسبوا	163	
في مدح الخلفاء الراشدين وذكر مآثرهم	جلوا	165	مكانة الخلفاء وعلو شأنهم عند الله وعن المسلمين
	فضّ	167	
	التأما	171	
	حاط	173	
	أضلت		
	حدن	174	موقف الفاروق وتأثره بموت الرسولﷺ
	طاف	176	
	مات		
في ذكر الأنبياء وخاتم الأنبياء عيهم الصلاة والسلام	أخلصت	180	قناعة النفس ورضاها
	جعلت	181	التشريف والتكريم
	هال	184	الاستجابة الطوعية عند الفزع
	اشتدّ		
	نادى		
في المناجاة وعرض الحاجات	هبت	186	الدعاء والتضرع إلى الله أن تستفيق الأمة الإسلامية من رقدتها وتأخذ بأسباب الحضارة والتقدم
	استيقظت		
	رأى	188	الدعاء لمنح المسلمين حسن الختام كما منحهم حسن البداية.
	أحسنت	190	

أما الجدول الموالي فيتضمن توزيه الأفعال المضارعة ودلالاتها في قصيدة نهج البردة:

الموضوع	الفعل المضارع	موضعه	دلالته حسب سياقه
	تعذل		

في مقدمة النسيب	تلم	6	لا تحكم على الأشياء إلا بعد تجريبها
	أفديك	9	
	يغرن	12	
	تسلم	15	قوة الإغراء والتأثير على الرجال
	يرعن	18	
	يرتعن	19	
	ألقاك	20	الحيرة في اتخاذ القرار
	أعلم	21	
في التحذير من هوى النفس والتوسل بالنبيﷺ	تخفي	25	ابتسامة الدنيا الزائفة سمّ قاتل
	يفض	26	
	ترمل	27	
	تنم		
	يفنى	28	يفنى الزمان وتبقى مآسي الدنيا تذكر بما حدث لآدم عليه السلام
	يبقى		
	يبكي		
	تحفلي	29	تحذير النفس من الاغترار بالدنيا وملذاتها والغفلة عن
	يرى	30	التحذير من الغفلة والأماني الزائفة
	ينم		
	تمد	31	الدنيا مضللة فهي تعطي الوهم وتحجب حقيقة الحياة
	تحجب	32	
	يلق		
	يسم		
	تطلب	35	طلب الدنيا غفلة وخسران مبين
	يدعو. تهم		
	تستقم	36	صلاح الأمر من صلاح الأخلاق
	تطغى	37	التحذير من تمكين النفس من المعصية
	يجعلني	39	تضرع إلى الله وتوسل إلى النبي لنيل شفاعته يوم الحساب.
	ألقى	40	
	أسأل	41	
	تقدم	42	

	يمسك. يغتنم	43	التمسك بالدين غنيمة وفوز عظيم
في مدح الرسولﷺ	أعزّ	45	لا عزّة يوم القيامة إلا لمن تعلق بالإسلام واتبع
	يزري	46	مدح النبيّﷺ ذخر يوم القيامة
	أمدح		
	يقاس	46	مدح النبيّﷺ ذخر يوم القيامة
	نعرفه	53	دلائل نبوة محمدﷺ
	يسامر	57	
	يبشر		
	يتّسم		
	يستسقون	58	
	ستظل	59	
	يغري	61	
	تتصل	61	التفرد والتميّز
	لا تسل	64	
	هل تجهلون	66	استنكار لتشكيك الكفار في مدى صدق أمانة
في شرف القرآن الكريم	يزينهن	70	شريعة الله متجددة تلائم في أحكامها وتشريعاتها كل عصر وأوان
	يوصيك	71	
	تحي	74	
في مولد النبيّﷺ	تختطف	76	مولد النبيﷺ تخليص لفوضى حياة وعقائد الناس
	تمر	78	
	يبغي	80	
	يعذبان	81	
	يفتك	82	
في معجزة الإسراء والمعراج	يفز	85	اتباع النبيّﷺ فوز في الدنيا والآخرة
	يأتم		
	لا يطار	89	موقع النبيﷺ في القمة والصدارة من الأنبياء
	لا يسعى		
في مكانة الرسولﷺ ومعجزته وصفاته	لم تسلم	94	حماية الله للصاحبين المهاجرين كانت سببا في خيبة وخذلان الكفار
	تلعنهم	97	
	يقم	98	

	يضم	99	
	يضم		
	يتسامى	100	اسم "أحمد" غنى وجاه وعلو في المقام لمن تسمى به
في جهاد النبيﷺ ووصف جنده	يملي	102	تواضع وإجلال للإمام البوصيري خير من مدح الرسولﷺ
	يشهد	103	
	أعارض		
	يعارض		
	يغبط	104	
	يذمم		
	يلم		
	ترمي	105	
	تسم	107	كل شيء صغير إذا ما قورن بالنبيّ
	تهفو	109	بحب النبيﷺ تهون كل الصعاب
	يضيء	111	
	تطلع	112	
	تجلو		
	تكفل	120	الجزاء من جنس العمل، حمل السيف كان ضد أعداء الدين
	تلق	121	
	يؤذيها	123	
	يوسعها		
	لم يخش	126	
	يجم		
	يجهلون	129	الشريعة التي بُعث بها الرسولﷺ سبب ظهور دولة الإسلام.
	لم نر	131	
	تترى	132	
	تسلم. تصم	133	
	لم نعد	134	الفرقة والشقاق الدائمين
	ترمي	135	لا حرب إلا لإعلاء كلمة الله
	يبغي	138	الرغبة في الشهادة كوسيلة لبلوغ الجنة
	لم يرم	138	الرغبة في الشهادة كوسيلة لبلوغ الجنة

	يلوح	143	قلوب وعقول الناس تهفو إلى الوحدانية
	يجد	144	
	يحم		
	يساس	145	
	يجري	146	
	لا يهدم	153	قوة وصلابة عقيدة التوحيد
	تلمسهم	153	الظلم والبغي لا يدومان
	ينهدم		
	يدل	156	بين العدل والظلم وبين العلم والجهل مسافة تقاس بمنظار عقيدة التوحيد
	تصرفوا	161	
	يجلسون	162	
	يدانون		
	يطأطئ	163	
	يمطرون	164	
في مدح الخلفاء الراشدين وذكر مآثرهم	تقيسن	165	عظمة الخلفاء الراشدين
	يحنوا	169	
	تحنوا		
	يجمع	170	
	ينظمها		
	يجادل	175	الصدمة ولّدت انكار موت النبيﷺ
	يدم		
	لا تعذلوه	176	
في ذكر الأنبياء وخاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام	يقطعها	178	الإشفاق على أمّته وخوفه عليها
	تشتكي	180	القناعة والصبر
في المناجاة وعرض الحاجات	تديل	187	قدرة الله مسخر الكون مسير الأمور مغيّر أحوال الخير
	تزد	189	الدعاء والرجاء من الله بأن لا ينزل بأمة محمدﷺ العقاب على معاصيهم وأخطائهم
	تسم		

أما فعل الأمر فقد وظفه الشاعر أحمد شوقي بشكل أقل، مقارنة بالماضي والمضارع، إذ كانت المواضيع فيها الدعاء والتماس الرحمة والغفران من الله عزّ وجلّ، والصلاة على النبيﷺ، وفي الجدول الآتي توزيع لهذه الأفعال ودلالاتها وفق المحاور التي وردت فيها:

الموضوع	فعل الأمر	موضعه	دلالته
في مقدمة النسيب	أدرك	2	شدّة التأثر بجمال الظبي وعدم القدرة على المقاومة
	نم	8	الطمأنينة وراحة البال
في التحذير من هوى النفس والتوسل بالنبيﷺ	فضي	26	دعوة النفس إلى أن تلتزم التقوى والابتعاد عن مفاتن
	قوم	36	الإصلاح والرجوع إلى جادة الطريق
في مدح النبيﷺ	سائل	56	عرض دلائل النبوة
	اقرأ	62	بداية البعثة
في شرف القرآن الكريم	/	/	/
في مولد النبيﷺ	/	/	/
في معجزة الإسراء والمعراج	استلم	90	التتويج بالصدارة
في مكانة الرسول وهجرته وصفاته	سل	94	كشف خيبة خذلان كفار قريش في مسعاهم
	ابعث	117	إحياء الأمة من الجهل
في جوهر الشريعة الإسلامية ومقارنة الحضارات السابقة بحضارة المسلمين	دع	155	لا تعدو عين المسلم إلى ما رزق الله به أمما أخرى فقيمة الحضارات تكمن في عدلها وانصافها لا في مبانيها ومكانزها
	خل	156	
	اترك		
في مدح الخلفاء الراشدين وذكر	/	/	/
في ذكر الأنبياء وخاتم الرسل عليهم الصلاة والسلام	صل. سلم	177	التعظيم والإجلال لمقام الرسولﷺ وصحبه
	صل	181	
	اهد	183	
في المناجاة وعرض الحاجات	الطف	189	رجاء وتوسل بحس الخاتمة
	تمم	190	
	امنح		

تكرار الأفعال ودلالتها في قصيدة "نهج البردة":

وبعد إحصائنا للأفعال التي وظفها أحمد شوقي في قصيدته، تبيّن لنا أن الشاعر قد كرّر عدة أفعال في سياقات مختلفة، وبدلالات تتوافق والموضوع الذي وردت فيه، وفيما يلي الأفعال التي تكررت في القصيدة:

ـ الفعل (رزقت):

5 ـ **رزقتَ** أَسمح ما في الناس من خُلق إذا **رُزقتَ** التماس العذْر في الشِّيَمِ[1]

(1) الشوقيات / ص:190

كرر الفعل الماضي المبني للمجهول مرتين في هذا الموضع في سياق الإخبار عن الصفات التي يجب أن يتحلى بها كل محب، كان منها التماس الأعذار للناس.

ـ الفعل (نم):

8 ـ يا ناعس الطَّرْفِ; لا ذقْتَ الهوى أَبدًا أَسهرْتَ مُضناك في حفظِ الهوى، **فنمِ**[1]

30 ـ كم نائمٍ لا يَراه، وهي ساهرةٌ لولا الأَمانيُّ والأَحلامُ لم **ينمِ**[2]

تكرر استخدام الفعل (نم) مرتين وكان الأول في سياق الأمر، أما الثاني لم (ينم) النفي إذ سبق بأداة النفي (لم) .

ـ الفعل (لقي):

20 ـ يا بنت ذي اللِّبَدِ المحميِّ جانبُه **أَلقاكِ** في الغاب، أَم **أَلقاكِ** في الأطُمِ؟[3]

تكرر استخدام الفعل (لقي) مرتين في هذا البيت وكان ذلك في سياق الاستفهام بهمزة التعيين والتقدير (أألقاك).

ـ الفعل (رأى):

30 ـ كم نائمٍ لا **يَراه**، وهي ساهرةٌ لولا الأَمانيُّ والأَحلامُ لم ينمِ[4]

53 ـ لما **رآه** بَحيرا قال: نعرِفُه بما حفظنا من الأَسماءِ والسِّيَمِ[5]

عرفت القصيدة تكرارا للفعل (رأى)، إذ ورد في البيت الأول بصيغة النفي فسبق بحرف النفي (لا) في حين ورد في سياق الشرط باسم من أسماء الشرط (لما).

ـ الفعل (يفضّ):

26 ـ **فُضِّي** بتقواكِ فاهًا كلما ضَحكتْ كما **يُفضُّ** أَذَى الرقشاءِ بالثَّرَمِ[6]

ورد كلا الفعلين قي سياق مختلف، أما الأمل فكان في سياق الأمر، بينما الثاني كان في سياق جواب الشرط حيث سبق بـ(كلّما) وهو ظرف زمان يتضمن معنى الشرط.

ـ الفعل (جّل):

تكرر استخدام الفعل (جلّ) مرتين في القصيدة في قول الشاعر:

---

(1) المصدر السابق / ص:191

(2) المصدر السابق / ص: 193

(3) المصدر السابق / ص: 192

(4) المصدر السابق / ص: 193

(5) المصدر السابق / ص: 195

(6) المصدر السابق / ص: 193

39 ـ إنْ **جَلَّ** ذَنبي عن الغُفران لي أَملٌ في اللهِ يجعلني في خيرِ مُعتصَمِ[1]

165 ـ خـلائفُ الله **جلُّوا** عن موازنـــةٍ فــلا تقيسنّ أَملاكَ الورى بهـمِ[2]

فكان وروده في الموضع الأول في سياق الشط ذلك أنه سبق بحرف الشرط (إنْ)، أما الفعل الثاني فكان في سياق مدح الخلفاء الراشدين.

ـــ الفعل (دعا):

استخدم الشاعر هذا الفعل أربع مرات في القصيدة كالآتي:

35 ـ هـــامت على أَثَرِ اللَّــذاتِ تطلبُها والنفسُ إن **يَدْعُها** داعي الصِّبا تَهِمِ[3]

58 ـ لما **دعا** الصَّحْبُ يستسقونَ من ظمإٍ فاضتْ يــداه من التسنيم بالسَّنِــمِ[4]

130 ـ **دعــوتَهم** لِجِهَــادٍ فيــه سؤددُهُــمْ والحــربُ أُسُّ نظامِ الكــونِ والأُممِ[5]

135 ـ مهما **دُعِيتَ** إلى الهيْجَاءِ قُمْتَ لها ترمي بأُسْــدٍ، ويرمي اللهُ بالرُّجُــمِ[6]

كانت الأفعال الواردة في البيت الأول والثاني والرابع شرطية سبقت بأسماء شرط وهي على التوالي: (إنْ) و (لما) و (مهما)، أما البيت الثالث فقد جاء الفعل في سياق مخاطبة الرسولﷺ ومدحه له.

ـــ الفعل (أسرى):

استخدم أحمد شوقي الفعل الماضي (أسرى) أربع مرات في القصيدة كالآتي:

75 ـ **سَرَتْ** بشائِرُ بالهــادي ومــولِده في الشرق والغرب مَسْرى النور في الظلمِ[7]

83 ـ **أَســرَى** بك اللهُ ليل، إذ ملائكُــه والرُّسْلُ في المسجد الأَقصى على قــدَمِ[8]

152 ـ **ساروا** عليها هُداةَ الناس، فَهْي بهم إلى الفــــلاحِ طريقٌ واضحُ العَظَــــمِ[9]

161 ـ من الذين إذا **ســـــارت** كتائبُهم تصرّفـــــوا بحـــدود الأَرض والتخُــمِ[10]

استخدم الشاعر الفعل (أسرى) في الأبيات الثلاثة الأولى في سياق الإخبار عن مولد الرسولﷺ، وعن

(1) المصدر السابق / ص: 194

(2) المصدر السابق / ص: 206

(3) المصدر السابق / ص: 194

(4) المصدر السابق / ص: 196

(5) المصدر السابق / ص: 202

(6) المصدر السابق / ص: 203

(7) المصدر السابق / ص: 197

(8) المصدر السابق / ص: 198

(9) المصدر السابق / ص: 204

(10) المصدر السابق / ص:206

الإسراء والمعراج، وعلى الشريعة الإسلامية، أما البيت الأخير فقد كان في موضع فعل الشرط إذ سبق بـ (إذا) الشرطية.

ـ الفعل (تحيي):

استخدم الشاعر الفعل (تحيي) في قوله:

74 ـ بكلِّ قولٍ كريمٍ أَنت قائلُه **تُحْيي** القلوبَ، و **تُحْيي** ميّتَ الهِممِ[1]

استخدم الفعل (تحيي) بغرض الإخبار وتأكيد مدى قيمة كلامه الذي أحيا به أصحاب القلوب الميتة، وأوقد به الهمم من جديد.

ـ الفعل (جاء):

تكرر استخدام هذا الفعل ثلاث مرات في القصيدة:

69 ـ **جاءَ** النبيون بالآياتِ، فانصرمت وجئتنا بحكيمٍ غيرِ مُنصَرِمِ[2]

118 ـ قالوا: غَزَوْتَ، ورسْلُ اللهِ ما بُعثوا لقتْل نفس، ولا **جاءُوا** لسفكِ دمِ[3]

وظف الشاعر الفعل (جاء) في سياق مدح السنة المحمدية التي نمت واستمرت بين الأجيال ولم تنقطع مثل غيره من الأنبياء، أما البيت الثاني فقد ورد الفعل (جاءوا) في سياق النفي.

ـ الفعل (رمى):

ورد الفعل (رمى) خمس مرات في القصيدة في قول الشاعر:

105 ـ هذا مقامٌ من الرحمنِ مُقتَبسٌ **تَرمي** مَهابتُه سَحْبانَ بالبَكمِ[4]

135 ـ مهما دُعِيتَ إلى الهيْجَاءِ قُمْتَ لها **ترمي** بأُسْدٍ، و**يرمي** اللهُ بالرُّجُمِ[5]

138 ـ لو صادفَ الدَّهرَ يَبغِي نقلةً، **فرمى** بعزمِهِ في رحالِ الدهرِ لم يَرِمِ[6]

ورد الفعل المضارع (ترمي) في البيت الأول في سياق مدح شجاعة الرسولﷺ، أما البيت الثاني فقد ورد الفعلان (ترمي) و (يرمي) في سياق جواب الشرط بعد (مهما) الشرطية، ونفس الشأن بالنسبة للفعل (رمي) في البيت الأخير حيث سبق بـ (لو) الشرطية.

ـ الفعل (خفضت):

---

(1) المصدر السابق / ص: 197

(2) المصدر السابق / ص:197

(3) المصدر السابق / ص:201

(4) المصدر السابق / ص: 200

(5) المصدر السابق/ ص: 203

(6) المصدر السابق/ ص: 203

تكرر استخدام الفعل (انخفض) في موضعين من القصيدة وهما:

41 ـ إذا **خفضتُ** جَناحَ الذُّلِّ أَسأَله عِزَّ الشفاعةِ; لم أَسأَل سوى أَمَمِ[1]

107 ـ شُمُّ الجبالِ إذا طاولتَها **انخفضت** والأَنجُمُ الزُّهرُ ما واسمتَها تسِمِ[2]

ورد في البيت الأول فعل الشرط مسبوقا بـ (إذا) الشرطية أما في البيت الثاني فقد ورد في سياق جواب الشرط حيث سبق بـ (إذا) الشرطية.

وما نستخلصه مما سبق أن تردد الأفعال بأزمنتها الثلاثة وتكرار بعض الأفعال في ثنايا القصيدة ساعد على إعطاء القصيدة دلالات متعددة كما ساعد أيضا على تقوية وتأكيد وجهة نظر الشاعر وأحكامه في القصيدة.

(1) المصدر السابق/ ص: 194

(2) المصدر السابق/ ص: 200

الفصل الثاني

دلالة الصفات في نهج البرد

- الصفة وأنواعها
- دلالة الصفات في قصيدة نهج البردة
- الدلالات الشعرية للألوان

أولا: الصفة وأنواعها

1 ـ مفهوم الصفة:

أ ـ التعريف اللغوي: عرّف ابن فارس الصفة في معجم مقاييس اللغة بقوله إن وصف: الواو والصاد والفاء أصل واحد هو تحلية الشيء ووصفته أصفه وصفا، والصفة الأمارة اللازمة للشيء، يقال اتّصف الشيء في عين الناظر احتمل أن يوصف، وأما قولهم وصفت الناقة وصوفا، إذا أجادت السير فهو من قولهم للخادم وصف وللخادمة وصيفة ويقال أوصفت الجارية لأنهما يوصفان عند البيع[1] .

وذهب ابن منظور في اللسان إلى أن كلمة وصف: وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة، حلاّه وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾[2]. أراد ما تصفونه من الكذب واستوصفه الشيء: سأله أن يصفه له واتّصف الشيء أي أمكن وصفه[3] .

وعرّف الزمخشري الصفة بأنها الاسم الدال على أحوال الذات، فالصفات يراد بها إطلاق المعنى وعمومه للموصوف بأفعاله وأحواله لا بخلق فيه أو علامة في ذات جوهره[4] .

ب ـ التعريف الاصطلاحي: عرّف السهيلي النعت بقوله: "النعت: تخصيص الاسم لصفة هي له، أو لسبب يضاف إليه"[5] . وعرّفها ابن جنّي بقوله: "الوصف لفظ يتبع الاسم الموصوف تحلية له، وتخصيصا ممن له مثل اسمه بذكر معنى في الموصوف، أو في شيء من سببه"[6].

وعرّف الزمخشري الصفة بأنها: "الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو: طويل وقصير، وعاقل، وأحمق، وقائم، وقاعد، وسقيم، وصحيح، وفقير، وغني، وشريف، ووضيع، ومكرم، ومهان، والذي تساق له

(1) معجم مقاييس اللغة / ابن فارس، أبو الحسن أحمد ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ج6، ص:115

(2) سورة الأنبياء الآية 112.

(3) لسان العرب / ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ـ دار الحديث ـ القاهرة ،2003، ج9 ص:319

(4) المفصل في علوم العربية / الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. دار إحياء العلوم، 1990، ص:140

(5) نتائج الفكر في النحو/ السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن ـ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية بيروت. ط1، 1992، ص:158

(6) كتاب البيان في شرح اللمع لابن جني [إملاء الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي] تحقيق د/ علاء الدين حمويّة، دار عمار للنشر والتوزيع ـ عمان، ط1، 2002، ص: 271.

الصفة هو التفرقة بين المشتركين في الاسم، ويقال إنها للتخصيص في النكرات وللتوضيح في المعارف[1] .

والمقصود بتخصيص النكرات: تقليل الاشتراك المعنوي فيها، وتصنيف العدد الذي تشمله هذه النكرات، كقوله: مررت برجل خطيب، وأما توضيح المعرفة فالمقصود بها إزالة الاشتراك اللفظي فيها كقولك، "رجع علي التاجر"[2].

وقد اتبع النحاة في تحديد مصطلح الصفة عدّة معايير، فمنهم من ذهب في اتجاه استعمال المعيار الصرفي، ومنهم من اتجه نحو استعمال المعيار النحوي الوظيفي، وآخرون استخدموا معيار المعنى والدلالة.

ـ المعيار الصرفي الاشتقاقي:

يستعمل ابن يعيش المعيار الصرفي الاشتقاقي، معتبرا أن الصفة هي كل ما أخذ من الفعل كاسم الفاعل، واسم المفعول كضارب، ومضروب، وما أشبهها من صفات الفعلية، وأحمر وأصفر وما أشبهها من صفات الحلية، وبصري ونحوهما من صفات النسبة[3].

ـ المعيار الوظيفي النحوي:

من أهم رواد هذا الاتجاه ابن عصفور الذي عرّف الصفة (النعت) بقوله: "النعت عند النحويين عبارة عن اسم أو ما هو في تقدير اسم، يتبع ما قبله لتخصيص نكرة أو لإزالة اشتراك عارض في معرفة أو مدح أو ذم أو ترحم أو تأكيد، مما يدل على حلية أو نسبة أو فعله أو خاصة من خواصه"[4].

واستعمل رضي الدين الاستراباذي هذا المعيار في تحديد مصطلح الصفة وعرّفها قائلا: "الصفة تطلق باعتبارين عام وخاص، والمراد بالعام، كل لفظ فيه معنى الوصفية جرى تابعا أولا، فيدخل فيه خبر المبتدأ والحال في نحو: زيد قائم وجاءني زيد راكبا، إذ يقال هما وصفان، ونعني بالخاص: ما فيه معنى الوصفية إذا جرى تابعا، نحو جاءني رجل ضارب"[5]. ويشارك ابن عقيل الرأي نفسه في تعريف الصفة حين قال إنها التابع المكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته أو من صفات ما تعلق به[6] .

---

(1) المفصل في علوم العربية / ص:117

(2) المصدر نفسه/ ص: 117

(3) شرح المفصل لابن يعيش / الزمخشري، تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2001، ج2، ص:232

(4) شرح جمل الزجاجي / ابن عصفور علي بن مؤمن/ تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1998، ج1، ص:141

(5) شرح الرضي الاستراباذي لكافية ابن الحاجب/ تحقيق حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، نشر الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ المملكة العربية السعودية، ط1، 1996، ج2، ص: 967

(6) شرح ابن عقيل لألفية ابن ملك/ تحقيق محمد محيي الدين عيد الحميد، دار التراث، القاهرة ـ مصر، ط2، 1980، ص:191

ـ معيار المعنى والدلالة:

كان الزمخشري من الذين وضعوا تعريفا للصفة على أساس دلالي وقال إنها الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو: طويل، وقصير، وعاقل أحمق، وقائم وقاعد، وسقيم، وصحيح، وفقير، وغني، وشريف، ووضيع، ومكرم ومهان والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين في الاسم، يقال: إنها للتخصيص في النكرات وللتواضع في المعارف[1] .

ولم تكن هذه المعايير الوحيدة التي اتبعت في تحديد مصطلح الصفة بل هناك معايير أخرى اتبعها أمثال ابن جني حيث مزج المعيارين الوظيفي والنحوي والدلالة، وقال في تعريفه أن الصفة أو الوصف لفظ يتبع الاسم الموصوف تحلية له وتخصيصا ممن له مثيل اسمه بذكر معنى في الموصوف، أو في شيء من سببه[2].

2 ـ أنواع الصفة:

إنّ الصّفة أو النعت ينقسمان من حيث علاقتيهما إلى سببي وحقيقي ومن حيث لفظيهما إلى ثلاثة أقسام هي: النعت المفرد، النعت الجملة، النعت شبه الجملة.

أ) ـ الصفة المفردة:

إنّ الأصل في الصفة أن تكون اسما مشتقا وقد تكون اسما جامدا مؤولا بمشتق.

الصفة المفردة المشتقة:

" إنّ النعت هو التابع المقصود بالاشتقاق"[3]، والمشتق هو ما يؤخذ من لفظ المصدر للدلالة على معنى منسوب إليه، أما الأسماء المشتقة التي تصلح أن تكون نعتا مفردا هي:

اسم الفاعل: صيغة مشتقة للدلالة على من قام بالفعل، أو اتّصف به على وجه الحدوث[4]. ويصاغ من الثلاثي على وزن "فاعل" ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، وكسر ما قبل الآخر.

لاسم الفاعل دلالات أخرى غير الحدوث، وهي نابعة من وظيفته في أداء معان مختلفة كالدلالة على

(1) المفصل في علوم العربية / الزمخشري ص: 117

(2) كتاب البيان في شرح اللمع لابن جني. ص:271

(3) شرح المفصل لابن يعيش / ج3، ص: 48

(4) شرح ابن عقيل لألفية ابن ملك/ ج3، ص:111

الزمن أو النسب أو الصيرورة، فاسم الفاعل يدل على الزمن كالفعل تماما بحيث يدل على الحال أو الاستقبال إذا كان نكرة منونا أو بإثبات النون.

أما دلالة اسم الفاعل على النسب، فمسألة فسّر بها النحاة كثرا من الألفاظ التي جاءت مجردة من الحدث، أو جاءت على خلاف القياس من صيغ الفاعل،، ومن ذلك صفات المؤنث التي جاءت على وزن اسم الفاعل مجردة من علامة التأنيث نحو: "طامث" و "حائض" أي ذات حيض، وذات طمث[1]، إضافة إلى ما جاء من أسماء الفاعلين غير مشتق من فعل: "تامر"، و "لابن"، و "دارع"، و "ناشب"، و "فارس"، أي صاحب تمر، ولبن، ودرع، ورمح، ونشّاب، وفرس[2].

ومن دلالات اسم الفاعل أيضا الصيرورة في مثل: "بلد عاشب" أي صار ذا عشب[3].

اسم المفعول: صيغة مشتقة من المبني للمجهول للدلالة على من وقع عليه الفعل على وجه الحدوث[4].ويصاغ من الثلاثي على وزن "مفعول"، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه بقب حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر[5].

يدل اسم المفعول على المحقق به ويتضمن معنى الموصوف والصفة في بنية واحدة، ويدل على المفعولية[6]، ويجمع النحاة على أن دلالة اسم المفعول على الحدث والحدوث وعلى من وقع عليه الفعل نحو: "مقبول"، و "مضروب"... ولعل الدلالة على الحدث ومفعوله دلالة طارئة غير دائمة، وهي الدلالة الغالبة، غير أنه يوجد دلالات أخري، قد يسهم السياق في إفادتها ومن ذلك الدلالة على الزمن[7]، حيث أجمع النحاة فيها على أن اسم المفعول يشترط فيه ما يشترط في اسم الفاعل في جميع الوجوه والأحكام، من حيث شبهه بالفعل المضارع المبني للمجهول.

وأكد النحاة على جواز دلالة اسم المفعول على الثبوت، فألحقوه بالصفة المشبهة، ويشترطون لذلك أن يكون اسم المفعول على وزنه الأصلي (مفعول)، من الثلاثي وعلى وزن اسم المفعول القياسي من المزيد مثل:

---

(1) المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، دراسة صرفية إحصائية/ سيف الدين طه الفقراء ـ عالم الكتب الحديث ـ الأردن، ط1، 2004، ص:114

(2) المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، دراسة صرفية إحصائية/114

(3) المصدر نفسه/ ص: 114

(4) معجم المصطلحات النحوية والصرفية/ محمد سمير نجيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الفرقان، عمان ـ الأردن، ط2، 1986، ص:178

(5) شرح ابن عقيل لألفية ابن ملك/ ج3، ص:114

(6) ظاهرة الاسم في التفكير النحوي/ المنصف عاشور، منشورات كلية الآداب، منوبة ـ تونس، ط2، 2004، ص: 158

(7) المصدر نفسه / ص: 126

"مجلوة وجناتها"، و "مضروبة رجلاه"، و "محمود المقاصد".

كما قد يتضمن اسم المفعول الدلالة على الثبوت في الواقع اللغوي دون توافر الشروط السابقة كما في قولنا: " الأرض موضوعة"، و "السماء مرفوعة"، و "الإنسان مخلوق من مخلوقات الله"، فهذه أسماء مفعولين، فيها من الدلالة على الثبوت ما لا يتطرق إليه التأويل، ولذلك فهي إلى الصفات المشبهة أقرب في دلالتها[1].

الصّفة المشبهة: صيغة مشتقة من الثلاثي اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل وتفترق عنه في كونها تدل على الثبوت[2] .

من أهم دلالات الصفة المشبهة هي الدلالة على الثبوت، ويرى رضي الدين الاستراباذي أن الثبوت في الصفة يعني الاستمرار واللزوم، وهذا الاستمرار لا يكون في جميع الأزمنة، والاستمرارية عنده تحددها القرينة المكتسبة من السياق، والثبوت قد يكون وضعيا في اللفظ، ومنه ما يكون مكتسبا من السياق[3] .

ولعل واقع الأداء اللغوي يؤكد أن دلالة الثبوت في الصفة المشبهة، هي السمة الغالبة في السواد الأعظم من أبنيتها، إذ توجد صفات ملازمة للثبوت، مثل: طويل، قصير، وأعمى، وأسود، وأبيض، كما أنه يوجد بعض الصفات تكتسب الثبوت أو عدمه من السياق كقولنا: "علمت زيدا شقيا"، فالشقاء صفة غير لازمة في هذه الجملة، وكذلك قولنا: عادت الفتاة حسنة الوجه مشرقة الجبين، فالصفات المشبهة هنا غير ملازمة للثبوت، وعلى هذا فالثبوت والحدوث مكتسبات من الاستعمال وليس من الصيغة[4].

افعل التفضيل: صيغة مشتقة مصوغة قياسا على وزن "أفعل" للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة معينة، وزاد أحدهما على الآخر فيها[5].

يدل اسم التفضيل على زيادة في صفة طرف أول على طرف ثان، ويحمل معنى المقارنة والتفوق والكثرة[6]، إلا أن الصفة على الألوان وبعض العيوب لا تكون على وزن (أفعل) لأنه وزن أخذته الصفة المشبهة، فلا نقول: في الأحمر مثلا: "أحمر منه...يقول المنصف عاشور عن دلالة اسم التفضيل: "فقد اعتبرت المفاضلة

(1) المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، دراسة صرفية إحصائية / ص:128

(2) معجم المصطلحات النحوية والصرفية/ ص:117.

(3) شرح الرضي الاستراباذي لكافية ابن الحاجب/ ج3، ص:500

(4) المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، دراسة صرفية إحصائية / ص:111

(5) التطبيق الصرفي/ الراجحي عبده، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية، 1988 ص:94

(6) ظاهرة الاسم في التفكير النحوي/ ص:601

ضربا من المعاني المنتمية إلى مفهوم الزيادة والكثرة في الحدث والمبالغة والتفخيم، وهي كلها ترجع إلى دلالة المقارنة والعبارات الممثلة له هي: أفعل منه، أفعل شيء، أفعل ما يكون، فمن البديهي أن يلازم اسم التفضيل دلالة المقارنة والمفاضلة[1].

صيغ المبالغة: هي صيغ محوّلة من اسم الفاعل للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث، وأشهر أوزانها: فعّال، مِفْعَال، فعُول، فعيل، فَعِل[2].

وبسبب دلالة صيغ المبالغة على المبالغة والتكثير، كانت إلى الصفة المشبهة أقرب في القيمة المعنوية الدالة على الثبوت، فصيغ المبالغة والصفة المشبهة تشتركان مع اسم الفاعل في بعض دلالاتها ولا سيما في الدلالة العامة على الفاعلية، وتفترقان عنه في إفادة الثبوت في الصفة المشبهة وإفادة المبالغة في صيغ المبالغة[3].

ب) ـ الصّفة جملة:

قال سيبويه: "وأصل وقوع الفعل صفة للنكرة، كما لا يكون الاسم كالفعل إلا نكرة"،[4] والجملة من الأشياء التي ينعت بها فهي تقع موقع المفرد نعتا، لأننا يمكن أن نؤولها بالمفرد النكرة، وهي هنا تشبه الجملة الخبرية التي تقع موقع المفرد[5].

وتختص الجملة بوقوعها نعتا أو صفة للنكرة، وتكون إما اسمية أو فعلية، وقد جاء القول أن النعت بالجملة الفعلية أقوى من بالجملة الاسمية.[6] وهناك شروط ذكرها علماء النحو للنعت بالجملة، والقول المشهور أن الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال، كما أن الجملة تختص بوصف النكرة. أما شروط جمة النعت فثلاثة هي:

أولا: أن يكون منعوتها منكرا إما لفظا ومعنى نحو قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾[7]. فقوله: "ترجعون فيه..." جملة فعلية في موضع نصب نعت لـ "يوما"، وهي نكرة لفظا ومعنى.

(1) المصدر السابق/ ص:601

(2) شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك/ ج3، ص: 92

(3) المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، دراسة صرفية إحصائية / ص:116

(4) الكتاب/ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ـ تحقيق عبد السلام هارون، علم الكتب، بيروت، لبنان، ج1 ص:131

(5) شرح ابن عقيل لألفية ابن ملك/ ج3 ص:195

(6) أسلوب النعت في القرآن الكريم/ قاسم محمد سلامة شبول، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص: 281

(7) سورة البقرة/ الآية: 281

وقد يكون منعوتا نكرة معنى لا لفظا، وقد عرف ذلك بـ"الـ" الجنسية، كما في قول رجل من بني سلول:[1]

ولقد أمرُّ على اللئيمِ يَسُبُّنِي فَمضيتُ ثُمَّتَ قلت لا يعنيني

فجملة "يسبني" جاءت وصفا لقوله "اللئيم" والمراد هنا: لئيم، لأن لفظه معرفة ومعناه نكرة.

ثانيا: أن تكون الجملة خبرية، ومعناه أن تكون محتملة للصدق والكذب، فالجمل الخبرية تقع صفات للنكرات.

ثالثا: أن تكون مشتملة على ضمير يربطها بالموصوف وهذا الضمير إما أن يكون ملفوظا أو مقدرا.

جـ) ــ الصّفة شبه جملة: جاء في شرح عمدة الحافظ قوله: "وكما انقسم المخبر به إلى مفرد وجملة وإلى ظرف وعديله، انقسم النعت إلى ذلك، لكن الجملة والظرف وعديله، لا ينعت بها إلا نكرة"[2].

والنعت بالظرف والمجرور: له شرط، وقد بيّنه ابن عصفور بقوله: "ويشترط في الظرف والمجرور أن يكونا تامين، وأعني بذلك أن يكون في الوصف بهما فائدة"[3].

فالظرف ونحوه من الجار والمجرور جعله علماء النحو في حكم الجملة، لأن الأصل في الجار والمجرور أن يكون متعلقا بفعل، حيث أن حرف الجر يدخل لإيصال معنى الفعل إلى الاسم ولا يدل أنه في حكم الجملة من حيث وقوعه صلة، فالصلة لا تكون إلا جملة، والذي يدل على ذلك: أنه يجوز دخول الفاء في الخبر إذا وقع الظرف صلة أو صفة نكرة.

ثانيا: دلالة الصفات في قصيدة نهج البردة

جدول الصفات ودلالتها:

الموضوع	البيت	الصفة	نوعها	دلالتها حسب السياق
في مقدمة النسيب	1	أحلّ	خبر (جملة فعلية)	الاستحواذ على مشاعر الشاعر

(1) شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك/ ط2 ص:392

(2) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ/ جمال الدين محمد بن مالك ـ تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة العاني ـ بغداد،1977 ص: 541

(3) المقرب/ علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ـ تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ـ وزارة الوقاف العراقية، مطبعة العاني ـ بغداد، ط1، 1971، ص: 219

1	الحُرم	صفة مفردة	القدسية والحرمة	
2	ساكن	اسم فاعل	في جانب الحبيب تفيد الاطمئنان والسكون، وفي جانب المحب تعني	
3	قائلة	اسم فاعل (حال)	الإقرار بالوقوع في شرك الحب	
	المصيب	اسم فاعل		
5	أسمح	اسم تفضيل	مثالية المحب فهو كريم الخلق يلتمس الأعذار للناس	
7	غير واعية	صفة مفردة	التأكيد على الصراع بين الظاهر والباطن (انشغال القلب عمّا تسمه الدن)	
	القلب في صمم	حال (جملة اسمية)		
8	ناعس	اسم فاعل	الجمال المغري	
10	داميا	صفة مفردة	تباريح الحب وآثاره	
11	اللاعبات	اسم فاعل	الإغراء والفتنة وقوة التأثير على الرجال	
	السافحات			
12	السافحات	اسم فاعل	الإغراء والفتنة وقوة التأثير على الرجال	
13	القاتلات			

	14	العاثرات		
	15	المضرمات		
	16	الحاملات		
	15	أسفرت	جملة فعلية	
	16	مختلفا	صفة مفردة	
		غير منقسم	صفة مفردة	
	17	سمراء، بيضاء	صفة مفردة	
	18	السامي	اسم فاعل	
	19	يرتعن	حال (جملة فعلية)	استسلام الشاعر لهذا الحسن وخضوعه له
	20	المحمي	صفة مفردة	امتناع الوصول إلى المحبوب
	23	عذرية	صفة مفردة	
في التحذير من هوى النفس والتوسل بالنبيﷺ	25	مبتسم	اسم فاعل	الحياة تغري الإنسان بجمالها وبريقها الخادع الذي ما يلبث أن يكشف عمّا يبكي
	28	يبكي	جملة فعلية	

	30	نائم	اسم فاعل	المغتر بالدنيا الغافل عن مصائبها
		هي ساهرة	حال (جملة اسمية)	
	33	مسودة، مبيضة	صفة مفردة	ندب النفس المنغمسة في الملذات والرأس اشتعل شيبا
	37	وخم	صفة مفردة	النفس أمارة بالسوء تنجرف دائما إلى اللهو وتندفع نحو الملذات البراقة دون
	44	مستسلم، ملتزم	اسم فاعل	المؤمن من يأخذ عن النبيﷺ أخلاقه ويلتزم بها
في مدح النبيﷺ	47	صفوة الباري	خبر/ اسم فاعل	مكانة الرسولﷺ تفوق كل شيء فهو المختار رحمة للعالمين وهو الشفيع الرحيم صاحب النسب الشريف.
	48	سائله	اسم فاعل	
		ظمي	صفة مفردة	
	49	طالعة	اسم فاعل	
	50	باذخ		
		سنم	صفة مفردة	
	54	مصون	اسم مفعول	

	56	أشهى	اسم تفضيل	
	62	قائلها	اسم فاعل	أمر الإله بشارة ببداية البعثة الشريفة
	66	جاهلين	اسم فاعل	ازدواجية الكفار وتناقضهم تجاه الرسولﷺ
		الهادي		
		الصادق		
	69	حكيم	صفة مشبهة	ما جاء به الرسولﷺ تكفل الله بحفظه إلى يوم القيامة ولم تمتد إليه يد بتحريف وتغيير
		غير منصرم	صفة مفردة	
	72	أفصح	اسم تفضيل	فصاحة النبيّﷺ تفوق الجميع
		الناطقين	اسم فاعل	
		الذائق		
	73	منتشر	اسم فاعل	بلاغة النبيّﷺ درر زيّنت اللغة فأكسبتها طعما وحلاوة في شعرها ونثرها
		كريم	صفة مشبهة	
		منتظم	اسم فاعل	

	76	الطاغين	اسم فاعل	بشائر النبوة أفزعت قلوب الطغاة وأقلقت نفوس الباغين
		الباغين		
	78	الناس فوضى	حال (جملة اسمية)	حياة الشرك والظلم التي كان الناس يعيشونها قبل البعثة
		هام على صنم	جملة فعلية	
	79	مسخرة	صفة مفردة	
	82	أقواهم، أضعفهم	اسم تفضيل	علاقة التصارع بين الأقوى والأضعف
	83	الرأس في المسجد، الأقصى على قدم	حال (جملة اسمية)	التأكيد على القداسة الروحية التي تتوافق ومكانة الرسول الكريم وعظمته
	86	درية	صفة مفردة	
	88	الخالق الباري	اسم فاعل	
	89	لا يطار لها	جملة فعلية	الخيرية والتميز بين الأنبياء (مقام التعظيم)
	91	قارئ، لامس	اسم فاعل	
	94	سائمة	حال/ اسم فاعل	السعي للنيل من الرسولﷺ وصاحبه
		الوضاء	صفة مفردة	

	96	منهزم	اسم فاعل	الذل والمهانة وخيبة المسعى
		وجوه الأرض تلعنهم	حال (جملة اسمية)	
	100	المادحون	اسم فاعل	مدح النبيﷺ تدين صادق خالص
	101	الفيحاء	صفة مفردة	
	102	خالص	اسم فاعل	
		صادق		
	103	العرم	صفة مفردة	
	104	الغابطين	اسم فاعل	
	111	يضيء	جملة فعلية	نور النبيﷺ يزري بكل نور
	117	موت	خبر (مفرد)	خطورة الجهل على الإنسان
	132	الغز	صفة مفردة	الأعصر الزاهية التي بنيت فيها الحضارات
		الهم	صفة مفردة	
	137	مسبح	اسم فاعل	الاستجابة لنداء الشهادة في سبيل الله

	مضطرم			
139	مفاليل	صفة مفردة		
142	ملتطم	اسم فاعل	الكثرة والتنوع والثراء	
144	غراء	صفة مشبهة	استقطاب الظامئين إلى شريعة التوحيد	
149	العاملون	اسم فاعل	تأثير المسلمين بأفكارهم قبل سلاحهم وبشريعتهم على عقول أهالي وسكان المناطق التي فتحوها وصاروا أئمة وقادة وعلماء علموا سكان العالم التدين والتحضر	
	باذخ			
151	الشبم	صفة مفردة		
152	طريق واضح			
166	الخاشع	اسم فاعل	مكانة أئمة الهدى في العدل والتواضع والخشوع والشجاعة والتضحية وغزارة العلم	
	الحشم	صفة مفردة		
167	مزدحما	اسم مفعول		
168	مزدحم	اسم فاعل		
	الزاخر			

		الناصر		
الصلاة على النبيﷺ وصحبه	178	مُحيي	اسم فاعل	اشفاق النبيّﷺ على أمّته بطلب المغفرة والعفو عن زلاتها
		منسجم		
	179	مسبحا		
		محتملا		
	184	الراكبين	اسم فاعل	الطاعة والصبر عند الشدائد
	185	الصابرين		
		الضاحكين		
دعاء الختم	187	مالكه	اسم فاعل	الملك لله يدبر الأمر في الكون ويسير أحوال الناس خيرا وشرا لا راد لقضائه وإن كان قاسيا على مشاعرنا.
	188	قاض		
		منتقم		

ومن هذا الجدول نستخلص أن توظيف صيغ الصفات ودلالتها كان على النحو الآتي:

الصفات وصيغها	العدد	النسبة المأوية
اسم الفاعل	55	57.2

الصفة المفردة والجملة	31	32.24
الحال المفردة والجملة	09	09.36
الخبر المفرد والجملة	03	03.12
اسم التفضيل	05	05.2
الصفة المشبهة	04	04.16
اسم المفعول	02	02.08
المجموع	104	٪100

يتّضح من خلال الجدول أنّ أغلب الصفات المستخدمة في القصيدة وردت على صيغة اسم الفاعل، والصفة المفردة والجملة، وكان النصيب الأكبر لها في موضعين: مقدمة النسيب، ومدح الرسولﷺ، أما باقي الصيغ فقد استعملها الشاعر بنسب أقل، والجدول الآتي يوضح ذلك:

مقدمة النسيب وتحذير النفس من الهوى:

اسم الفاعل		الصفة المفردة والجملة		الحال المفردة والجملة	
العدد	النسبة المأوية	العدد	النسبة المأوية	العدد	النسبة الماوية
15	15.6	14	14.56	4	4.16

الخبر مفرد وجملة		اسم التفضيل		الصفة المشبهة		اسم المفعول	
العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
1	1.4	1	1.4	0	0	0	0

مدح الرسولﷺ والصلاة عليه وعلى صحبه ثمّ دعاء الختم:

اسم الفاعل		الصفة المفردة والجملة		الحال المفردة والجملة	
العدد	النسبة المأوية	العدد	النسبة المأوية	العدد	النسبة الماوية

5.2	5	17.68	17	41.6	40

اسم المفعول		الصفة المشبهة		اسم التفضيل		الخبر مفرد وجملة	
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد
2.08	2	4.16	4	4.16	4	2.8	2

ومن خلال استعراض هذه الجداول نستنتج أن الدور الدلالي للصفات في القصيدة وظيفة سياقية، بمعنى أن لكل تركيب خصوصيته ودلالته التي هي محصلة تحليل العناصر السياقية المتنوعة المتشابكة "ومن ثَّم فإنّ تحديد الوظيفة الدلالية هي أمر مرهون بالسياق بعناصره المتنوعة"[1]، ولابد أن نشير أنّ ثمّة "فرقا بين الصيغ النحوية، والمعاني النحوية، فالصيغ النحوية ثابتة أما المعاني النحوية فإنّها تتوقف على أنواع السياق التي تكتنفها، وكل معنى نحوي ذو دلالة خاصة ترتبط دلالته الخاصة هذه بالموقف الذي يرد فيه"[2].

ومما نستخلصه كذلك ما رصدناه في الغرض الرئيسي (المدح) وهو هيمنة الأسلوب الخبري بالجمل الإسمية الدالة على ثبوت الصفات، صفات المدح في حق الرسول الكريمﷺ "محمد صفوة الباري، رحمته، بغية الله، البدر دونك..."

إنّ حضور الأسلوب الخبري بنوع من التقابل ما بين الجمل الفعلية في البداية، والجمل الإسمية بعد ذلك، يدل على أنّه إذا كانت النفوس البشرية تتغير مع تغير الأحوال، والزمان بما فيها ذات الشاعر فإنّ ذات سيدنا محمدﷺ تتصف بثبوت الصفات ودوامها.

إنّ المزاوجة ما بين الأسلوب الخبري، والإنشاء الطلبي إلى جانب المزاوجة في الأسلوب الخبري بالخصوص بين الجمل الإسمية، والجمل الفعلية راجع إلى توظيف الشاعر لتقنية التقابل، والتعارض، فهو يقابل بين نوعية نفسه وكل نفوس البشر، وبين نوعية نفس الرسولﷺ ليؤكد تغير النوعية الأولى بتغير الأحوال والأزمان، والتي وإن فنيت فإن جرمها لا يفنى، ما يستوجب معه ضرورة التغيير بإصلاح النفوس، والتوبة، فارتبطت بها الجمل الفعلية، وليؤكد أيضا مدى نمطية وثبات النوعية الثانية (النفس المحمدية) فارتبطت بالجمل الإسمية الدالة على حسن الخلق والخلقة.

الدلالات الشعرية للألوان:

(1) التركيب النعتي في العربية/ السيد علي خضر ـ مجلة الآداب، جامعة المنصورة ـ مصر، العدد:27، 2000، ص: 166

(2) اللغة وبناء الشعر/ محمد حماسة، طبعة مكتبة الزهراء، عابدين ـ القاهرة، ط1، 1992، ص:45

يرتكز النص الأدبي أساسا على مقومات منها اللفظ بدلالته العامة والخاصة، والإيقاع الموسيقي، والأسلوب الفني، ويشترك مع ذلك اللون، يقول عبد العزيز المقالح : " إن دفء اللون كدفء الإيقاع، كدفء المعنى، كلها تخلق في العمل الفني طاقة خاصة، وتؤسس صورة جديدة وجميلة، وتكون لها طاقة مميزة، وتؤسس صورة جديدة ذات مدلولات متغيرة، تصبها في قالب جديد "،[1] ولهذا يعد اللون بنية أساسية في تشكيل القصيد الشعرية ومرتكزا مهما تستند عليه الصورة، ولا ننكر ما للون من جماليات في النص الشعري بوصفه طاقة فنية تنتشر على الصفحة الشعرية، وقد استثمرها كثير من الشعراء ووظفوها في أشعارهم، وتختلف وظيفة اللون وفاعليته من شخص إلى آخر، فهي " تحتاج إلى قدرة الشاعر في الملاءمة بينها وبين المعنى، وعبقرية في إشاعة الألفة بينها، مما يتفق مع الغرض، من الصورة من غير تنافر بينها وبين المعنى ".[2]

ويحتل اللون في الشعر فضاءً بالغ الأهمية لما له من بعد دلالي، فالتوظيف الفني للون قد ينطلق من مرجعيات معرفية أو من اللاوعي المعرفي للشاعر، فقد استخدم الشاعر اللون للتعبير عن الحالة النفسية المراد إيصالها للمتلقي أو لرسم صورة شعرية. وحينما نقول إن الشاعر يوظف اللون في شعره فإننا لا نرمي حتما إلى أنه يوظفه كما هو في الطبيعة وإنّما يخلق منه صورة تخيلية، لذلك يتحول اللون في القصيدة من المجال البصري إلى الذهن عن طريق وضعه في سياق يمثل إزاحة عما هو في أصله وذلك لما يحمله هذا اللون من كثافة بصرية وشحنة عاطفية " فاللون لا يدخل في نسيج النص الشعري على مستوى التركيب فقط، وإنّما يتعدى إلى مستوى الدلالة أيضا ". [3]

إنّ القارئ لقصيدة "نهج البردة" يجد أن لمفردات الألوان أهمية عظيمة، ذلك أنها ترددت بشكل واضح في القصيدة، وهذه المفردات كشفت عن رؤية الشاعر لعالمه الطبيعي والواقعي، وقد امتزجت هذه الألوان برؤية الشاعر وبأحاسيسه وعواطفه، وتنحصر الألوان التي استخدمها الشاعر في القصيدة في أربعة ألوان هي:

أ ـ اللون الأبيض: وقد استخدم الشاعر اللون الأبيض في سياقات مختلفة منها:

1 ـ يستخدم اللون الأبيض لإشراقة الوجه، فالجميلات وجوههن مشرقة كأنها بدر ضحى.

السـافِراتُ كأَمثالِ البُدُور ضُحًى يُغِرْنَ شمسَ الضُّحى بالحَلْي والعِصَمِ[4]

2 ـ وقد يكون اللون الأبيض دليلا على زوال مرحلة الشباب والندم عليها، لكثرة الذنوب.

(1) إيقاع الأزرق والأحمر في موسيقى القصيدة الجديدة/ عبد العزيز المقالح، مجلة المعرفة. العدد 2 / 3 .1985 السنة الرابعة والعشرون شهري 9 / 10. الجامعة الأردنية، ص: 284.

(2) البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر/ علي علي صبح المكتبة الأزهرية للتراث. القاهرة. ط2 .1995ص: 226

(3) جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سلمى / موسى ربابعة، بحث في كتاب " قطوف دانية " لمجموعة من المؤلفين. المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ط2. 1997. ص: 1363

(4) الشوقيات / ج1، ص: 191

يا ويلتاهُ لنفسي! راعَها ودَها مُسْوَدَّةُ الصُّحْفِ في مُبْيَضَّةِ اللّمَمِ[1]

3 ـ اشراقة وجه الرسولﷺ تفوق ضياء الشمس، وضوء البدر.

سناؤه وسناهُ الشمسُ طالعـــةً فالجِرمُ في فلكٍ، والضـــوءُ في عَلَمِ[2]

فاق البدورَ، وفاق الأَنبياءَ، فكمْ بالخُلْق والخَلق مِن حسْنٍ ومِن عِظمِ

وهذه الأنوار شرفت بها مكة في الصباح والمساء لأن الرسولﷺ مرّ بها وهو ذاهب إلى غار حراء.

كم جيئةٍ وذهابٍ شُرِّفتْ بهما بَطحاءُ مكة في الإصباح والغَسَمِ[3]

واللون الأبيض قد يكون وصفا للأنبياء، فهم شهب التفوا حول سيدهمﷺ الذي تفوق على البدر في نوره.

لما خطرتَ به التفُّوا بسيدِهم كالشُّهْبِ بالبدرِ، أَو كالجُند بالعَلمِ[4]

4 ـ يستخدم الشاعر اللون الأبيض وصفا للمسيحية.

سَل المسيحيّةَ الغراءَ: كم شرِبت بالصّاب من شَهوات الظالم الغَلِمِ[5]

5 ـ ويستخدم اللون الأبيض لوصف صحابة الرسولﷺ، فهم في شجاعتهم سيوف بيضاء أعدت لقهر الأعداء.

بيضٌ، مَفاليلُ من فعلِ الحروبِ بهم من أَسْيُفِ اللهِ، لا الهندِية الخُذُمِ[6]

6 ـ يستخدم اللون الأبيض وصفا للشريعة.

نورُ السبيل يساس العالَمون بها تكفَّلتْ بشباب الدهرِ والهَرَمِ[7]

7 ـ يصف الشاعر صحابته باللون الأبيض، فهم بيض الوجوه دائما و في أحلك الظروف والأوقات.

بيضُ الوجوه، ووجهُ الدهر ذو حَلَكٍ شُمُّ الأُنوف، وأَنفُ الحادثات حمي[8]

(1) المصدر السابق/ ج1، ص: 193

(2) المصدر السابق / ج1، ص: 195

(3) المصدر السابق/ ج1، ص: 195

(4) المصدر السابق/ ج1، ص: 198

(5) المصدر السابق/ ج1، ص: 201

(6) المصدر السابق/ ج1، ص: 203

(7) المصدر السابق/ ج1، ص: 204

(8) المصدر السابق/ ج1، ص: 207

ب ـ اللون الأسود: و دلالات اللون الأسود تدور حول ثلاث دلالات:

الدلالة الأولى: لوصف جمال المرأة

الحاملاتُ لـواءَ الحسنِ مختلفًا أَشكالُه، وهو فـــردٌ غير منقسِمِ

من كلِّ بيضاءَ أَو سمراءَ زُيِّنتا للعينِ، والحُسنُ في الآرامِ كالعُصُمِ[1]

الدلالة الثانية: لوصف صحيفة الإنسان المملوء بالذنوب.

يا ويلتاهُ لنفسي! راعَها ودَها مُسْوَدَّةُ الصُّحْفِ في مُبْيَضَّةِ اللّمَمِ[2]

الدلالة الثالثة: وصف العصور التي ساد فيها الظلم، وشاع في أهلها الجهل، واستخدم أيضا لوصف الشرك والكفر.

سَرَتْ بشائِرُ بالهادي ومولِده في الشرق والغرب مَسْرى النور في الظلمِ[3]

بدرٌ تطلَّـعَ في بدرٍ، فغُرَّتُـه كغُـــرَّةِ النصر، تجلـو داجيَ الظلَـــمِ

تلك الشواهِدُ تَتْرَى كلَّ آونةٍ في الأَعصُر الغُـــرِّ، لا في الأَعصُر الدُّهُمِ

ج ـ اللون الأحمر: استخدم الشاعر اللون الأحمر في موضعين:

1 ـ في وصف جمال المرأة وزينتها، وهو هنا مرتبط بوجنتي المرأة وزينة أطرافها.

يُرَعْنَ للبصرِ السامي، ومن عجبٍ إذا أَشَرن أَسرن الليثَ بالعَنمِ[4]

2 ـ ارتبط بالأشياء المحزنة، حيث يشير إلى الدم والقتل.

مُسَيْطِرُ الفرْسِ يبغى في رعيّتِهِ وقيصرُ الروم من كِبْرٍ أَصمُّ عَمِ

يُعذِّبان عبـــادَ اللهِ في شُبـــهٍ ويذبَحان كما ضحَّيتَ بالغَنَـمِ[5]

د ـ اللون الأصفر: استخدمه الشاعر لوصف الحلي الذي تتزين به المرأة.

السافِراتُ كأَمثالِ البُدُور ضُحًى يُغِرْنَ شمسَ الضُّحى بالحَلْي والعِصَمِ[6]

---

(1) المصدر السابق / ج1، ص: 191

(2) المصدر السابق/ ج1، ص: 193

(3) المصدر السابق/ ج1 ص: 202،200،197

(4) المصدر السابق/ ج1، ص: 192

(5) المصدر السابق/ ج1، ص: 197، 198

(6) المصدر السابق/ ج1، ص: 191

وإذا كان اللون في الشعر العربي القديم قد ارتبط بالإحساس، ففي الشعر العربي الحديث ارتبط اللون بالحس والعقل معا.

والملاحظ أن الشاعر قد أكثر من استخدام الألوان في هذه القصيدة، وهذا دليل أن الألوان مكون من مكونات المعجم الشعري عنده.

خاتمة

أظهر لنا البحث نتائج تمثلت فيما يلي:

1 ـ المديح النبوي هو الشعر الذي ينظم في مدح الرسولﷺ، فهو لون من ألوان التعبير عن العواطف الدينية، وباب من أبواب الأدب الرفيع، ولا يصدر إلا عن قلوب صادقة ومفعمة بالإخلاص.

2 ـ كان ظهور المديح النبوي في المشرق العربي مبكرا مع مولد الرسولﷺ وأذيع بعد ذلك مع انطلاق الدعوة الإسلامية وشعر الفتوحات الإسلامية.

3 ـ أكثر المدائح النبوية قيل بعد وفاة الرسولﷺ وما يقال بعد الوفاة يسمى رثاءً، ولكن في الرسولﷺ يسمى مدحًا، كأنهم لاحظوا أن الرسولﷺ موصول الحياة وأنهم يخاطبونه كما يخاطبون الأحياء.

4 ـ تكامل فن المديح النبوي مع مرّ الزمان وانتشر في جميع الأقطار العربية، و تعددت المذاهب وتفنن الشعراء في شكل ومضمون القصيدة وكذلك أسلوبها.

5 ـ ظلت حياة الرسولﷺ وسيرة العطرة نبعا دائم العطاء والتدفق على مدى السنين، فقد أثرت الشعر العربي الحديث بنفس القدر الذي أثرت به الشعر العربي القديم، غير أن الشعر العربي الحديث كان أكثر ثراء وأشد تفننا.

6 ـ كان "أمير الشعراء أحمد شوقي" من الشعراء المميزين في نظم مديح النبيّﷺ، ويدخل في هذا الإطار من ناحية إحياء القديم مع الحرص على الجمالية والإبداعية.

7 ـ عارض أحمد شوقي بردة "البوصيري" معارضة لا تخلو من قراءة بيانية قديمة جديدة، تجلى ذلك على مستوى بنية القصيدة ومقاطعها وأساليبها وأخيلتها، وإن لم يخرج عن نسق بردة "البوصيري" وحاول أن يؤسس معارضة له على المقاطع الدلالية الكبرى نفسها.

8 ـ البنية العامة لقصيدة نهج البردة يمكن اختصارها في ثلاثة عناصر هي: مقدمة النسيب، فالإشادة بشمائل الرسولﷺ ومعجزاته وبطولاته في نشر الدعوة الإسلامية، وفي الأخير خلص الشاعر إلى الاعتراف بالذنب، وطلب الخلاص بالتوسل والصلاة على البنيﷺ.

9 ـ تنوعت الأفعال في القصيدة ما بين الماضي والمضارع والأمر، إذ الماضي ـ الغالب على النص ـ للسرد ونقل الأخبار المتعلقة بالسيرة النبوية، أما المضارع فقد ساعد على إضفاء الحركية على القصيدة والتحول في الأحداث لتقريب الصورة للمتلقي، أما الأمر الذي استخدم بشكل أقل مقارنة بالفعلين الآخرين فقد وظف للوعظ والتماس الشفاعة وطلب الغفران.

10 ـ قام الشاعر بتكرار بعض الأفعال، وكان ذلك لإثراء القصيدة بدلالات متنوعة بفضل السياقات المتنوعة

التي وردت فيها تلك الأفعال.

11 ـ تنوعت السياقات وفق المقاطع الدلالية الكبرى وهذا ما أدى إلى التنوع الدلالي للصفات التي استخدمها الشاعر.

12 ـ وظف الشاعر عدة صيغ صرفية ونحوية (اسم فاعل، اسم مفعول، صفة مشبهة، الصفة المشبهة والجملة...) ساهمت في تنوع الدور الدلالي للصفات.

13 ـ صيغة "اسم الفاعل" و "الصفة المفردة والجملة" كان لهما النصيب الأكبر في القصيدة وبخاصة المقطعين الأول والثاني (مقدمة النسيب و مدح النبيﷺ).

الملحق

ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ أحَلَّ سَفكَ دَمي في الأشهُرِ الحُرُمِ
رَمى القَضاءُ بِعَينَي جُؤذَرٍ أَسَداً يا ساكِنَ القاعِ أَدرِك ساكِنَ الأَجَمِ
لَمّا رَنا حَدَّثَتني النَفسُ قائِلَةً يا وَيحَ جَنبِكَ بِالسَهمِ المُصيبِ رُمي
جَحَدتُها وَكَتَمتُ السَهمَ في كَبِدي جُرحُ الأَحِبَّةِ عِندي غَيرُ ذي أَلَمِ
رُزِقتَ أَسمَحَ ما في النَاسِ مِن خُلُقٍ إِذا رُزِقتَ اِلتِماسَ العُذرِ في الشيَمِ
يا لائِمي في هَواهُ وَالهَوى قَدَرٌ لَو شَفَّكَ الوَجدُ لَم تَعذِل وَلَم تَلُم
لَقَد أَنِلتُكَ أُذناً غَيرَ واعِيَةٍ وَرُبَّ مُنتَصِتٍ وَالقَلبُ في صَمَمِ
يا ناعِسَ الطَرفِ لا ذُقتَ الهَوى أَبَداً أَسهَرتَ مُضناكَ في حِفظِ الهَوى فَنَمِ
أَفديكَ إِلفاً وَلا آلو الخَيالَ فِدىً أَغراكَ بِالبُخلِ مَن أَغراهُ بِالكَرَمِ
سَرى فَصادَفَ جُرحاً دامِياً فَأَسا وَرُبَّ فَضلٍ عَلى العُشّاقِ لِلحُلُمِ
مَنِ المَوائِسُ بانا بِالرُبى وَقَنا اللاعِباتُ بِروحي السافِحاتُ دَمي
السافِراتُ كَأَمثالِ البُدورِ ضُحىً يُغرِنَ شَمسَ الضُحى بِالحَلي وَالعِصَمِ
القاتِلاتُ بِأَجفانٍ بِها سَقَمٌ وَلِلمَنِيَّةِ أَسبابٌ مِنَ السَقَمِ
العاثِراتُ بِأَلبابِ الرِجالِ وَما أُقِلنَ مِن عَثَراتِ الدَلِّ في الرَسَمِ
المُضرِماتُ خُدوداً أَسفَرَت وَجَلَت عَن فِتنَةٍ تُسلِمُ الأَكبادَ لِلضَرَمِ
الحامِلاتُ لِواءَ الحُسنِ مُختَلِفاً أَشكالُهُ وَهوَ فَردٌ غَيرُ مُنقَسِمِ
مِن كُلِّ بَيضاءَ أَو سَمراءَ زُيِّنَتا لِلعَينِ وَالحُسنُ في الآرامِ كَالعُصُمِ
يُرعَنَ لِلبَصَرِ السامي وَمِن عَجَبٍ إِذا أَشَرنَ أَسَرنَ اللَيثَ بِالغَنَمِ
وَضَعتُ خَدّي وَقَسَّمتُ الفُؤادَ رُبىً يَرتَعنَ في كُنُسٍ مِنهُ وَفي أَكَمِ
يا بِنتَ ذي اللُبَدِ المُحَمّى جانِبُهُ أَلقاكِ في الغابِ أَم أَلقاكِ في الأُطُمِ
ما كُنتُ أَعلَمُ حَتّى عَنَّ مَسكَنُهُ أَنَّ المُنى وَالمَنايا مَضرِبُ الخِيَمِ
مَن أَنبَتَ الغُصنَ مِن صَمصامَةٍ ذَكَرٍ وَأَخرَجَ الريمَ مِن ضِرغامَةٍ قَرِمِ
بَيني وَبَينُكِ مِن سُمرِ القَنا حُجُبٌ وَمِثلُها عِفَّةٌ عُذرِيَّةُ العِصَمِ
لَم أَغشَ مَغناكِ إِلا في غُضونِ كَرىً مَغناكَ أَبعَدُ لِلمُشتاقِ مِن إِرَمِ
يا نَفسُ دُنياكِ تُخفي كُلَّ مُبكِيَةٍ وَإِن بَدا لَكِ مِنها حُسنُ مُبتَسَمِ
فُضّي بِتَقواكِ فاهاً كُلَّما ضَحِكَت كَما يَفُضُّ أَذى الرَقشاءِ بِالثَرَمِ
مَخطوبَةٌ مُنذُ كانَ الناسُ خاطِبَةٌ مِن أَوَّلِ الدَهرِ لَم تُرمِل وَلَم تَئِمِ
يَفنى الزَمانُ وَيَبقى مِن إِساءَتِها جُرحٌ بِآدَمَ يَبكي مِنهُ في الأَدَمِ
لا تَحفَلي بِجَناها أَو جِنايَتِها المَوتُ بِالزَهرِ مِثلُ المَوتِ بِالفَحَمِ

كَـــم نائِمٍ لا يَراهـا وَهـيَ ساهِـرَةٌ ... لَـولا الأَمانِـــيُّ وَالأَحـلامُ لَـم يَنَـمِ

طَـوراً تَمُـــدُّكَ فـي نُعمـى وَعافِيَـةٍ ... وَتـــارَةً فـي قَـرارِ البُـؤسِ وَالوَصَـمِ

كَـــم ضَلَّلَتـكَ وَمَـن تُحجَـب بَصيرَتُـهُ ... إِن يَلـقَ صابـــا يَـرِد أَو عَلقَمـاً يَسُـمُ

يـا وَيلَتـاهُ لِنَفسـي راعَهـا وَدَهـــا ... مُسـوَدَّةُ الصُحـفِ فـي مُبيَضَّـةِ اللَمَـمِ

رَكَضتُها فـي مَريـعِ المَعصِيـاتِ وَمـا ... أَخَـذتُ مِـن حِميَـةِ الطاعـــاتِ لِلتُخَـمِ

هامَـت عَلـى أَثَـــرِ اللَـذّاتِ تَطلُبُهـا ... وَالـنَفسُ إِن يَـدعُها داعـي الصِبـا تَهِـمِ

صَـلاحُ أَمـــرِكَ لِلأَخـلاقِ مَرجِعُـهُ ... فَقَـوِّمِ النَفـسَ بِالأَخـــلاقِ تَستَقِـمِ

وَالـنَفسُ مِـن خَيرِهـا فـي خَيـرِ عافِيَـةٍ ... وَالـنَفسُ مِـن شَرِّهـا فـي مَرتَـعٍ وَخِـمِ

تَطغـى إِذا مُكِّنَـت مِـن لَـــذَّةٍ وَهَـوىً ... طَغـيَ الجِيـادِ إِذا عَضَّـت عَلـى الشُكُـمِ

إِن جَـلَّ ذَنبـي عَـنِ الغُفـــرانِ لـي أَمَـلٌ ... فِي اللَـهِ يَجعَلُنـي فـي خَيـــرِ مُعتَصِـمِ

أَلقـى رَجائـي إِذا عَـــزَّ المُجيـرُ عَلـى ... مُفَـرِّجِ الكَـرَبِ فـي الدارَيـنِ وَالغَمَـمِ

إِذا خَفَضـتُ جَنـــاحَ الـذُلِّ أَسـأَلُـهُ ... عِـزَّ الشَفاعَـةِ لَـــم أَسـأَل سِـوى أُمَـمِ

وَإِن تَقَـــدَّمَ ذو تَقـوى بِصالِحَـةٍ ... قَدَّمـتُ بَيـنَ يَدَيـهِ عَبـرَةَ النَـــدَمِ

لَزِمـتُ بـابَ أَميـــرِ الأَنبِيـاءِ وَمَـن ... يُمسِـك بِمِفتـــاحِ بـابِ اللَـهِ يَغتَنِـمِ

فَكُـلُّ فَضـــلٍ وَإِحسـانٍ وَعارِفَـةٍ ... مـــا بَيـنَ مُستَلِـمٍ مِنـهُ وَمُلتَـزِمِ

عَلَّقـتُ مِـن مَدحِـــهِ حَبـلاً أُعَـزُّ بِـهِ ... فـي يَـــومِ لا عِـزَّ بِالأَنسـابِ وَاللُحَـمِ

يُـزري قَريضـي زُهَيـراً حيـنَ أَمدَحُـهُ ... وَلا يُقـاسُ إِلـى جـــودي لَـدى هَـرِمِ

مُحَمَّـــدٌ صَفـوَةُ البـاري وَرَحمَتُـهُ ... وَبُغيَـةُ اللَـهِ مِـن خَلـــقٍ وَمِـن نَسَـمِ

وَصـاحِبُ الحَـوضِ يَـومَ الرُسـلِ سائِلَـةٌ ... مَتـى الـوُرودُ وَجِبريـلُ الأَميـنُ ظَمـي

سَنـــاؤُهُ وَسَنـاهُ الشَمـسُ طالِعَـةً ... فَالجِرمُ فـي فَلَـكٍ وَالضَـوءُ فـي عَلَـمِ

قَـد أَخطَـأَ النَجـمَ مـا نالَـــت أُبُوَّتُـهُ ... مِـن سُـؤدُدٍ بـــاذِخٍ فـي مَظهَـرٍ سَنِـمِ

نُمـوا إِلَيـهِ فَـزادوا فـي الـوَرى شَرَفـاً ... وَرُبَّ أَصـــلٍ لِفَـرعٍ فـي الفَخـارِ نُمـي

حَـواهُ فـــي سُبُحـاتِ الطُهـرِ قَبلَهُـمُ ... نـورانِ قامـــا مَقـامَ الصُلـبِ وَالرَحِـمِ

لَمّـــا رَآهُ بَحيـرا قـالَ نَعرِفُـهُ ... بِمـا حَفِظنـــا مِـنَ الأَسماءِ وَالسِيَـمِ

سـائِل حِـراءَ وَروحَ القُـدسِ هَـل عَلِمـا ... مَصـــونَ سِـرٍّ عَـنِ الإِدراكِ مُنكَتِـمِ

كَـم جيئَـةٍ وَذَهـــابٍ شُرِّفَـت بِهِمـا ... بَطحـاءُ مَكَّـةَ فـي الإِصباحِ وَالغَسَـمِ

وَوَحشَـــةٍ لِإِبـنِ عَبـدِ اللَـهِ بَينَهُمـا ... أَشهى مِـنَ الأُنـسِ بِالأَحسـابِ وَالحَشَـمِ

يُسامِـرُ الوَحـــيَ فيهـا قَبـلَ مَهبِطِـهِ ... وَمَـن يُبَشِّـر بِسيمـى الخَيـــرِ يَتَّسِـمِ

لَمّـا دَعـا الصَحبُ يَستَسقـونَ مِـن ظَمَـإٍ ... فاضَـت يَـــداهُ مِـنَ التَسنيـمِ بِالسَنَـمِ

وَظَلَّلَتــهُ فَصـــــارَت تَستَظِـلُّ بِــهِ غَمامَـــــةٌ جَذَبَتهـا خيــرَةُ الدِيَــمِ
مَحَبَّـــةٌ لِرَســـولِ اللَــهِ أُشرِبَـــهـا قَعائِـدُ الدَيـرِ وَالرُهبـانُ فـي القِمَـــمِ
إِنَّ الشَمائِـلَ إِن رَقَّـت يَكـــادُ بِهـا يُغـرى المـادُ وَيُغـرى كُـلُّ ذي نَسَـمِ
وَنـودِيَ اِقـــرَأ تَعالـى اللَــهُ قائِلُهـا لَـم تَتَّصِـل قَبـلَ مَـن قيلَـت لَــهُ بِفَـمِ
هُنـــاكَ أَدَّنَ لِلـــرَحمَـــنِ فَاِمتَـــلَأَت أَسمـاعُ مَكَّـــةَ مِـن قُدسِيَّـةِ النَغَـمِ
فَـلا تَسَل عَـن قُرَيـشٍ كَيـفَ حَيرَتُهـا وَكَيـفَ نُفرَتُهـا فـي السَهـلِ وَالعَلَـمِ
تَساءَلوا عَـن عَظيـمٍ قَـد أَلَـمَّ بِهِـم رَمـى المَشايـخَ وَالـولـدانِ بِاللَمَـمِ
يـا جاهِلِيـنَ عَلـى الهـادي وَدَعوَتِـهِ هَـل تَجهَلـونَ مَكـانَ الصـادِقِ العَلَـمِ
لَقَّبتُمـوهُ أَميـنَ القَـومِ فـي صِغَـرٍ وَمـا الأَميـنُ عَلـى قَـولٍ بِمُتَّهَـمِ
فـاقَ البُـدورَ وَفـاقَ الأَنبِيـاءَ فَكَـم بِالخُلقِ والخَلقِ مِن حُسنٍ وَمِن عِظَمِ
جـاءَ النبيّـونَ بِالآيـاتِ فَاِنصَرَمَـت وَجِئتَنـا بِحَكيـمٍ غَيـرِ مُنصَـرِمِ
آياتُـهُ كُلَّمـا طـالَ المَـدى جُـدُدٌ يَزينُهُـنَّ جَـلالُ العِتـقِ وَالقِـدَمِ
يَكـادُ فـي لَفظَـةٍ مِنـهُ مُشَرَّفَـةٍ يوصيـكَ بِالحَـقِّ وَالتَقـوى وَبِالرَحِـمِ
يـا أَفصَـحَ الناطِقيـنَ الضـادَ قاطِبَـةً حَديثُكَ الشَهـدُ عِندَ الذائِـقِ الفَهِـمِ
حَلَّيـتَ مِـن عَطَـلٍ جيـدَ البَيـانِ بِـهِ فـي كُـلِّ مُنتَثِـرٍ فـي حُسـنِ مُنتَظِـمِ
بِكُـلِّ قَـولٍ كَريـمٍ أَنـتَ قائِلُـهُ تُحـيِ القُلـوبَ وَتُحـيِ مَيِّـتَ الهِمَـمِ
سَـرَت بَشائِـرُ بِالهـادي وَمَولِـدِهِ في الشَرقِ والغَربِ مَسرى النورِ في الظُلَمِ
تَخَطَّفَـت مُهَـجَ الطاغيـنَ مِـن عَـرَبٍ وَطَيَّـرَت أَنفُـسَ الباغيـنَ مِـن عُجُـمِ
ريعَـت لَهـا شَـرَفُ الإيـوانِ فَاِنصَدَعَـت مِن صَدمَةِ الحَقِّ لا مِن صَدمَةِ القُـدُمِ
أَتَيـتَ وَالنـاسُ فَوضـى لا تَمُـرُّ بِهِـم إِلّـا عَلـى صَنَـمٍ قَـد هـامَ فـي صَنَـمِ
وَالأَرضُ مَملـوءَةٌ جَـوراً مُسَخَّـرَةٌ لِكُـلِّ طاغِيَـةٍ فـي الخَلـقِ مُحتَكِـمِ
مُسَـيطِرُ الفُـرسِ يَبغـي فـي رَعِيَّتِـهِ وَقَيصَـرُ الـرومِ مِـن كِبـرٍ أَصَـمُّ عَـمِ
يُعَذِّبـانِ عِبـادَ اللَـهِ فـي شُبَـهٍ وَيَذبَحـانِ كَمـا ضَحَّيـتَ بِالغَنَـمِ
وَالخَلـقُ يَفتِـكُ أَقواهُـم بِأَضعَفِهِـم كَاللَيـثِ بِالبَهـمِ أَو كَالحـوتِ بِالبَلَـمِ
أَسـرى بِـكَ اللَـهُ لَيـلاً إِذ مَلائِكُـهُ والرُسـلُ في المَسجِدِ الأَقصى عَلى قَدَمِ
لَمّـا خَطَـرتَ بِـهِ اِلتَفّـوا بِسَيِّدِهِـم كَالشُهـبِ بِالبَـدرِ أَو كَالجُنـدِ بِالعَلَـمِ
صَلّـى وَراءَكَ مِنهُـم كُـلُّ ذي خَطَـرٍ وَمَـن يَفُـز بِحَبيـبِ اللَـهِ يَأتَمِـمِ
جُبـتَ السَماواتِ أَو مـا فَوقَهُـنَّ بِهِـم عَلـى مُنَـوَّرَةٍ دُرِّيَّـةِ اللُجُـمِ
رَكوبَـةً لَـكَ مِـن عِـزٍّ وَمِـن شَـرَفٍ لا في الجيـادِ وَلا فـي الأَينُـقِ الرُسُـمِ

مَشيئَـــةُ الخالِـــقِ البـــاري وَصَنعَتُـــهُ ... وَقُـــدرَةُ اللَـــهِ فَـــوقَ الشَـــكِّ وَالتُهَـــمِ

حَتّـــى بَلَغـــتَ سَمـــــاءً لا يُطـــارُ لَهـــا ... عَلـــى جَنـــاحٍ وَلا يُسعـــى عَلـــى قَـــدَمِ

وَقيـــلَ كُـــــلُّ نَبِـــيٍّ عِنـــدَ رُتبَتِـــهِ ... وَيـــا مُحَمَّـــــدُ هَـــذا العَـــرشُ فَاستَلِـــمِ

خَطَطـــتَ لِلديـــنِ وَالدُنيـــا عُلومَهُمـــا ... يـــا قـــارِئَ اللَـــوحِ بَـــل يـــا لامِـــسَ القَلَـــمِ

أَحَطـــتَ بَينَهُمـــا بِالسِـــرِّ وَانكَشَفَـــت ... لَـــكَ الخَـــزائِنُ مِـــن عِلـــمٍ وَمِـــن حِكَـــمِ

وَضـــاعَفَ القُـــربُ مـــا قُلّـــدتَ مِـــن مِنَـــنٍ ... بِـــلا عِـــــدادٍ وَمـــا طُوِّقـــتَ مِـــن نِعَـــمِ

سَـــل عُصبَةَ الشِـــركِ حَـــولَ الغـــارِ سـائِمَةً ... لَـــــولا مُطـــارَدَةُ المُختـــارِ لَـــم تُسَـــمَ

هَـــل أَبصَـــروا الأَثَـــرَ الوَضّـــاءَ أَم سَمِعـــوا ... هَمـــسَ التَسابيـــحِ وَالقُـــرآنِ مِـــن أُمَـــمِ

وَهَـــل تَمَثَّـــــلَ نَســـجُ العَنكَبـــوتِ لَهُـــم ... كَالغابِ وَالحائِماتُ وَالزُغبُ كَالرُخَمِ

فَأَدبَـــروا وَوُجـــــوهُ الأَرضِ تَلعَنُهُـــــم ... كَباطِـــلٍ مِـــن جَـــــلالِ الحَـــقِّ مُنهَـــزِمِ

لَـــولا يَـــدُ اللَـــهِ بِالجـــارَيـــنَ مـــا سَلِمـــا ... وَعَينُـــهُ حَـــولَ رُكـــنِ الديـــنِ لَـــم يَقُـــمِ

تَوارَيـــا بِجَنـــــاحِ اللَـــهِ وَاستَتَـــرا ... وَمَـــن يَضُـــمُّ جَنـــــاحُ اللَـــهِ لا يُضَـــمِ

يـــا أَحمَـــدَ الخَـــيرِ لـــي جـــاهٌ بِتَسمِيَتـــي ... وَكَيـــفَ لا يَتَســـامى بِالرَســـولِ سَمـــي

المادِحـــونَ وَأَربـــابُ الهَـــوى تَبَـــعٌ ... لِصـــاحِبِ البُـــردَةِ الفَيحـــاءِ ذي القَـــدَمِ

مَديحُـــهُ فيـــكَ حُـــبٌّ خالِـــصٌ وَهَـــوىً ... وَصـــادِقُ الحُـــبِّ يُملـــي صـــادِقَ الكَلَـــمِ

اللَـــهُ يَشهَـــدُ أَنّـــــي لا أُعـــارِضُـــهُ ... مِـــن ذا يُعـــارِضُ صَـــوبَ العـــارِضِ العَـــرِمِ

وَإِنَّمـــا أَنـــا بَعـــضُ الغابِطيـــنَ وَمَـــن ... يَغبِـــط وَلِيَّـــــكَ لا يُذمَـــم وَلا يُلَـــمِ

هَـــذا مَقـــامٌ مِـــنَ الرَحمَـــنِ مُقتَبَـــسٌ ... رمـــــي مَهابَتُـــهُ سَحبـــانَ بِالبَكَـــمِ

البَـــدرُ دونَـــكَ فـــي حُســـنٍ وَفـــي شَـــرَفٍ ... وَالبَحـــرُ دونَـــكَ فـي خَيـــرٍ وَفـــي كَـــرَمِ

شُـــمُّ الجِبـــالِ إِذا طاوَلتَهـــا اِنخَفَضَـــت ... وَالأَنجُـــمُ الزُهـــرُ مـــا واسَمتَهـــا تَسِـــمِ

وَاللَيـــثُ دونَـــكَ بَأســـاً عِنـــــدَ وَثبَتِـــهِ ... إِذا مَشَيتَ إِلى شاكي السِـلاحِ كَمـي

تَهفـــو إِلَيـــــكَ وَإِن أَدمَيـــتَ حَبَّتَهـــا ... فـــي الحَـــربِ أَفئِـــدَةُ الأَبطـــالِ وَالبُهَـــمِ

مَحَبَّـــةُ اللَـــهِ أَلقـــاهـــا وَهَيبَتُـــهُ ... عَلى اِبنِ آمِنَـــةٍ فـــي كُـــلِّ مُصطَـــدَمِ

كَـــأَنَّ وَجهَكَ تَحتَ النَقـعِ بَـــدرُ دُجىً ... يُضـــيءُ مُلتَثِمـــاً أَو غَيـــــرَ مُلتَثِـــمِ

بَـــدرٌ تَطَلَّـــعَ فـــي بَـــــــدرٍ فَغُرَّتُـــهُ ... كَغُـــرَّةِ النَصـــرِ تَجلـــو داجِـــيَ الظُلَـــمِ

ذُكِـــرتَ بِاليُتـــمِ فـــي القُـــرآنِ تَكرِمَـــةً ... وَقيمَـــةُ اللُؤلُـــؤِ المَكنـــونِ فـــي اليُتُـــمِ

اللَهُ قَسَّـــمَ بَـــينَ النـــاسِ رِزقَهُـــمُ ... وأَنـــتَ خُيِّـــرتَ فـــي الأَرزاقِ وَالقِسَـــمِ

إِن قُلتَ في الأَمرِ "لا" أَو قُلتَ فيهِ "نَعَم" ... فَخَيـرَةُ اللَـــهِ فـــي "لا" مِنـــكَ أَو "نَعَـــمِ"

أَخـوكَ عيسـى دَعـــا مَيتـاً فَقـامَ لَـهُ ... وَأَنـتَ أَحيَيـتَ أَجيـــالاً مِـــنَ الرِمَـــمِ

وَالجَهلُ مَوتٌ فَإِن أوتيتَ مُعجِزَةً ... فَابعَث مِنَ الجَهلِ أَو فَابعَث مِنَ الرَجَمِ

قالوا غَزَوتَ وَرُسلُ اللَهِ ما بُعِثوا ... لِقَتلِ نَفسٍ وَلا جاؤوا لِسَفكِ دَمِ

جَهلٌ وَتَضليلُ أَحلامٍ وَسَفسَطَةٌ ... فَتَحتَ بِالسَيفِ بَعدَ الفَتحِ بِالقَلَمِ

لَمّا أَتى لَكَ عَفواً كُلُّ ذي حَسَبٍ ... تَكَفَّلَ السَيفُ بِالجُهّالِ وَالعَمَمِ

وَالشَرُّ إِن تَلقَهُ بِالخَيرِ ضِقتَ بِهِ ... ذَرعاً وَإِن تَلقَهُ بِالشَرِّ يَنحَسِمِ

سَلِ المَسيحِيَّةَ الغَرّاءَ كَم شَرِبَت ... بِالصابِ مِن شَهَواتِ الظالِمِ الغَلِمِ

طَريدَةُ الشِركِ يُؤذيها وَيوسِعُها ... في كُلِّ حينٍ قِتالاً ساطِعَ الحَدَمِ

لَولا حُماةٌ لَها هَبّوا لِنُصرَتِها ... بِالسَيفِ ما اِنتَفَعَت بِالرِفقِ وَالرُحَمِ

لَولا مَكانٌ لِعيسى عِندَ مُرسِلِهِ ... وَحُرمَةٌ وَجَبَت لِلروحِ في القِدَمِ

لَسُمِّرَ البَدَنُ الطُهرُ الشَريفُ عَلى ... لَوحَينِ لَم يَخشَ مُؤذيهِ وَلَم يَجِمِ

جَلَّ المَسيحُ وَذاقَ الصَلبَ شانِئُهُ ... إِنَّ العِقابَ بِقَدرِ الذَنبِ وَالجُرُمِ

أَخو النَبِيِّ وَروحُ اللَهِ في نُتُزِلٍ ... فَوقَ السَماءِ وَدونَ العَرشِ مُحتَرَمِ

عَلَّمتَهُم كُلَّ شَيءٍ يَجهَلونَ بِهِ ... حَتّى القِتالَ وَما فيهِ مِنَ الذِمَمِ

دَعَوتَهُم لِجِهادٍ فيهِ سُؤدُدُهُم ... وَالحَربُ أُسُّ نِظامِ الكَونِ وَالأُمَمِ

لَولاهُ لَم نَرَ لِلدَولاتِ في زَمَنٍ ... ما طالَ مِن عُمُدٍ أَو قَرَّ مِن دُهُمِ

تِلكَ الشَواهِدُ تَترى كُلَّ آوِنَةٍ ... في الأَعصُرِ الغُرِّ لا في الأَعصُرِ الدُهُمِ

بِالأَمسِ مالَت عُروشٌ وَاِعتَلَت سُرُرٌ ... لَولا القَذائِفُ لَم تَثلَم وَلَم تَصُمِ

أَشياعُ عيسى أَعَدّوا كُلَّ قاصِمَةٍ ... وَلَم نُعِدُّ سِوى حالاتِ مُنقَصِمِ

مَهما دُعيتَ إِلى الهَيجاءِ قُمتَ لَها ... تَرمي بِأُسدٍ وَيَرمي اللَهُ بِالرُجُمِ

عَلى لِوائِكَ مِنهُم كُلُّ مُنتَقِمٍ ... لِلَّهِ مُستَقتِلٍ في اللَهِ مُعتَزِمِ

مُسَبِّحٍ لِلِقاءِ اللَهِ مُضطَرِمٍ ... شَوقاً عَلى سابِحٍ كَالبَرقِ مُضطَرِمِ

لَو صادَفَ الدَهرَ يَبغي نَقلَةً فَرَمى ... بِعَزمِهِ في رِحالِ الدَهرِ لَم يَرِمِ

بيضٌ مَفاليلُ مِن فِعلِ الحُروبِ بِهِم ... مِن أَسيُفِ اللَهِ لا الهِندِيَّةُ الخُذُمُ

كَم في التُرابِ إِذا فَتَّشتَ عَن رَجُلٍ ... مَن ماتَ بِالعَهدِ أَو مَن ماتَ بِالقَسَمِ

لَولا مَواهِبُ في بَعضِ الأَنامِ لَما ... تَفاوَتَ الناسُ في الأَقدارِ وَالقيَمِ

شَريعَةٌ لَكَ فَجَّرتَ العُقولَ بِها ... عَن زاخِرٍ بِصُنوفِ العِلمِ مُلتَطِمِ

يَلوحُ حَولَ سَنا التَوحيدِ جَوهَرُها ... كَالحَلي لِلسَيفِ أَو كَالوَشيِ لِلعَلَمِ

غَرّاءُ حامَت عَلَيها أَنفُسٌ وَنُهىً ... وَمَن يَجِد سَلسَلاً مِن حِكمَةٍ يَحُمِ

نورُ السَبيلِ يُساسُ العالِمونَ بِها ... تَكَفَّلَت بِشَبابِ الدَهرِ وَالهَرَمِ

يَجري الزَمانُ وَأَحكامُ الزَمانِ عَلى ... حُكمٍ لَها نافِذٍ في الخَلقِ مُرتَسِمِ
لَمّا اِعتَلَت دَولَةُ الإِسلامِ وَاتَّسَعَت ... مَشَت مَمالِكُهُ في نورِها التَمَمِ
وَعَلَّمَت أُمَّةً بِالقَفرِ نازِلَةً ... رَعيَ القَياصِرِ بَعدَ الشاءِ وَالنَعَمِ
كَم شَيَّدَ المُصلِحونَ العامِلونَ بِها ... في الشَرقِ وَالغَربِ مُلكاً باذِخَ العِظَمِ
لِلعِلمِ وَالعَدلِ وَالتَمدينِ ما عَزَموا ... مِنَ الأُمورِ وَما شَدّوا مِنَ الحُزُمِ
سُرعانَ ما فَتَحوا الدُنيا لِمِلَّتِهِم ... وَأَنهَلوا الناسَ مِن سَلسالِها الشَبِمِ
ساروا عَلَيها هُداةَ الناسِ فَهيَ بِهِم ... إِلى الفَلاحِ طَريقٌ واضِحُ العَظَمِ
لا يَهدِمُ الدَهرُ رُكناً شادَ عَدلَهُمُ ... وَحائِطُ البَغيِ إِن تَلمَسهُ يَنهَدِمِ
نالوا السَعادَةَ في الدارَينِ وَاِجتَمَعوا ... عَلى عَميمٍ مِنَ الرُضوانِ مُقتَسَمِ
دَع عَنكَ روما وَآثينا وَما حَوَتا ... كُلُّ اليَواقيتِ في بَغدادَ وَالثُوَمِ
وَخَلِّ كِسرى وَإِيواناً يَدِلُّ بِهِ ... هَوىً عَلى أَثَرِ النيرانِ وَالأَيُمِ
وَاِترُك رَعمَسيسَ إِنَّ المُلكَ مَظهَرُهُ ... في نهضَةِ العَدلِ لا في نَهضَةِ الهَرَمِ
دارُ الشَرائِعِ روما كُلَّما ذُكِرَت ... دارُ السَلامِ لَها أَلقَت يَدَ السَلَمِ
ما ضارَعَتها بَياناً عِندَ مُلتَأَمٍ ... وَلا حَكَتها قَضاءً عِندَ مُختَصَمِ
وَلا اِحتَوَت في طِرازٍ مِن قَياصِرِها ... عَلى رَشيدٍ وَمَأمونٍ وَمُعتَصِمِ
مَنِ الَّذينَ إِذا سارَت كَتائِبُهُم ... تَصَرَّفوا بِحُدودِ الأَرضِ وَالتُخَمِ
وَيَجلِسونَ إِلى عِلمٍ وَمَعرِفَةٍ ... فَلا يُدانونَ في عَقلٍ وَلا فَهَمِ
يُطَأطِئُ العُلَماءُ الهامَ إِن نَبَسوا ... مِن هَيبَةِ العِلمِ لا مِن هَيبَةِ الحُكُمِ
وَيُمطِرونَ فَما بِالأَرضِ مِن مَحَلٍ ... وَلا بِمَن باتَ فَوقَ الأَرضِ مِن عُدُمِ
خَلائِفُ اللَهِ جَلّوا عَن مُوازَنَةٍ ... فَلا تَقيسَنَّ أَملاكَ الوَرى بِهِمِ
مَن في البَرِيَّةِ كَالفاروقِ مَعدَلَةً ... وَكَابنِ عَبدِ العَزيزِ الخاشِعِ الحَشِمِ
وَكَالإِمامِ إِذا ما فَضَّ مُزدَحِماً ... بِمَدمَعٍ في مَآقي القَومِ مُزدَحِمِ
الزاخِرُ العَذبُ في عِلمٍ وَفي أَدَبٍ ... وَالناصِرُ النَدبِ في حَربٍ وَفي سَلَمِ
أَو كَابنِ عَفّانَ وَالقُرآنُ في يَدِهِ ... يَحنو عَلَيهِ كَما تَحنو عَلى الفُطُمِ
وَيَجمَعُ الآيَ تَرتيباً وَيَنظُمُها ... عِقداً بِجيدِ اللَيالي غَيرَ مُنفَصِمِ
جُرحانِ في كَبِدِ الإِسلامِ ما اِلتَأَما ... جُرحُ الشَهيدِ وَجُرحٌ بِالكِتابِ دَمي
وَما بَلاءُ أَبي بَكرٍ بِمُتَّهَمٍ ... بَعدَ الجَلائِلِ في الأَفعالِ وَالخِدَمِ
بِالحَزمِ وَالعَزمِ حاطَ الدينَ في مِحَنٍ ... أَضَلَّتِ الحُلُمَ مِن كَهلٍ وَمُحتَلِمِ
وَجِدنَ بِالراشِدِ الفاروقِ عَن رُشدٍ ... في المَوتِ وَهوَ يَقينٌ غَيرُ مُنبَهِمِ

يُجـــادِلُ القَـــــومَ مُستَـــلّاً مُهَنَّـــدَهُ ... في أَعظَمِ الرُسلِ قَدراً كَيفَ لَـم يَدُمِ
لا تَعذُلـــوهُ إِذا طـــــافَ الذُهـــولُ بِـــه ... ماتَ الحَبيبُ فَضَـلَّ الصَبُّ عَـن رَغَـمِ
رَبِّ صَـــلِّ وَسَلِّـــم مـــــا أَرَدتَ عَلـــى ... نَزيلِ عَرشِـكَ خَيـــــرِ الرُسـلِ كُلِّهِـمِ
مُحـــيِ اللَيالـــي صَـــــلاةً لا يُقَطِّعُهـــا ... إِلا بِدَمـــعٍ مِـــنَ الإِشفـــــاقِ مُنسَجِـــمِ
سَـبِّحاً لَـــكَ جُنـــحَ اللَيـــــلِ مُحتَمِـــلاً ... ضُـرّاً مِـنَ السُـهدِ أَو ضُـرّاً مِـنَ الـوَرَمِ
رَضِيَّـــةٌ نَفسُـــــهُ لا تَشتَكـــي سَأَمـــاً ... وَمـا مَـعَ الحُـبِّ إِن أَخلَصـتَ مِـن سَـأَمِ
وَصَـــلِّ رَبّـــــي عَلـــى آلٍ لَـــهُ نُخَـــبٍ ... جَعَلـتَ فـيهِم لِـــواءَ البَيـتِ وَالحَـرَمِ
بـيضُ الوُجـوهِ وَوَجـهُ الـدَهرِ ذو حَلَـكٍ ... شُـمُّ الأُنـوفِ وَأَنـفُ الحادِثـاتِ حَمـى
وَأَهـــدِ خَيـــــرَ صَـــلاةٍ مِنـكَ أَربَعَـــةً ... في الصَـحبِ صُـحبَتُهُم مَرعِيَّـةُ الحُـرَمِ
الراكِبيـــنَ إِذا نـــادى النَبِـــيُّ بِـــهِـم ... مـا هـالَ مِـن جَلَـلٍ وَاِشتَـــدَّ مِـن عَمَـمِ
الصابريـــــنَ وَنَفـــسُ الأَرضِ واجِفَـــةٌ ... الضـاحِكينَ إِلـى الأَخطـــارِ وَالقُحَـمِ
يـا رَبِّ هَبَّـت شُعـوبٌ مِـــن مَنِيَّتِهـا ... وَاِستَيقَظَت أُمَـمٌ مِـن رَقـــدَةِ العَـدَمِ
سَـعدٌ وَنَحـسٌ وَمُلـكٌ أَنـتَ مالِكُـــهُ ... تُديـــلُ مِـن نِعَـمٍ فيـهِ وَمِـن نِقَـمِ
رَأى قَضـاؤُكَ فينـا رَأيَ حِكمَتِـــهِ ... أَكـــرِم بِوَجهِـكَ مِـن قـاضٍ وَمُنتَقِـمِ
فَـألطُف لِأَجـلِ رَســـولِ العالَمينَ بِنـا ... وَلا تَـــزِد قَومَـــهُ خَسفـــاً وَلا تُسِـــمِ
يـا رَبِّ أَحسَنتَ بَـــدءَ المُسلِمينَ بِـهِ ... فَتَمِّمِ الفَضلَ وَاِمنَـــح حُسـنَ مُختَتَـمِ

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم ،

وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت

على آل إبراهيم في العالمين ،

إنك حميد مجيد .

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر

1 ـ أبو الفرج الأصفهاني، (الأغاني)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت ـ لبنان ـ ط3، 2008.

2 ـ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، (أساس البلاغة)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ـ ط1. 1997.

3 ـ أبو هلال العسكري (الفروق اللغوية)، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1981.

4 ـ ابن عقيل (شرح الفية ابن مالك) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث ـ القاهرة، دار مصر للطباعة سعيد جوده السحار وشركاه، ط20، 1980.

5 ـ المساعد على تسهيل الفوائد/ تحقيق محمد كامل بركات، ط1، 1982، دار الفكر دمشق ـ سوريا ـ

6 ـ ابن عصفور علي بن مؤمن (شرح جمل الزجاجي) تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1998.

7 ـ ابن جني (كتاب البيان في شرح اللمع) [إملاء الشريف عمر بن إبراهيم الكوفي] تحقيق د/ علاء الدين حمويّة، دار عمار للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2002.

8 ـ ابن الحاجب جمال الدين أبي عمرو عثمان بن أبي بكر الدويني(الشافية في علمي التصريف والخط) ـ تحقيق الدكتور حسن أحمد العثمان الشافيجي، دار النشر المكتبة الملكية ـ مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية، ط2، 2014.

9 ـ ابن فارس أحمد بن زكريا الرازي اللغوي (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها) تحقيق: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت ـ لبنان ـ ط1، 1993.

10 ـ جمال الدين محمد بن مالك(شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ) ـ تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة العاني ـ بغداد،1977.

11 ـ خالد بن عبد الله الأزهري،(شرح التصريح على التوضيح) تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2006.

12 ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي،(كتاب العين) تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ط1، بيروت ـ بنان، 2003.

13 ـ الرضي الاستراباذي (شرح كافية ابن الحاجب / تحقيق حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، نشر الإدارة

العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ المملكة العربية السعودية، ط1، 1996.

14 ـ الزمخشري،(شرح المفصل لابن يعيش) تحقيق إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 2001.

15 ـ الزمخشري، (المفصل في علوم العربية). دار إحياء العلوم، 1990.

16 ـ الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (الموجز في النحو) تحقيق: علي مصطفى الشويمي وابن سالم دامرجي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان ـ 1999.

17 ـ الزجاجي (كتاب الجمل في النحو) تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 1984.

18 ـ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(الكتاب) تحقيق عبد السلام هارون، علم الكتب، بيروت، لبنان.

19 ـ السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن (نتائج الفكر في النحو) ـ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض، دار الكتب العلمية بيروت. ط1، 1992.

20 ـ صفي الدين الحلي، (كتاب شرح الكافية البديعية في محاسن البلاغة وعلوم البديع)، تحقيق: الدكتور نسيب نشاوي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط^2، 1992.

21 ـ علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (المقرب) ـ تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ـ وزارة الوقاف العراقية، مطبعة العاني ـ بغداد، ط1.

22 ـ محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (شرح قطر الندى وبل الصدى) دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط4، 2004.

23 ـ محمد بن سلاّم الجمحي، (طبقات فحول الشعراء)، تحقيق، محمود شاكر، السفر الأول شركة القدس للنشر والتوزيع، مطبعة دار المدني، المؤسسة السعودية بمصر.

ثانيا: المراجع

1 ـ أحمد الهاشمي، (جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء العرب)، مؤسسة المعارف، بيروت ـ لبنان ـ (دط)، 2002.

2 ـ أيمن أمين عبد الغني (الصرف الكافي). دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، ط2، 2008.

3 ـ شرف الدين علي الراجحي (أسس النحو العربي والصرف والمهارات التحريرية في الكتابة العربية)، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ـ مصر، 2006.

4 ـ عبد الستار الجواري (نحو الفعل)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ـ لبنان، 2006.

5 ـ محمود عكاشة (علم الصرف الميسر)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ـ القاهرة، ط1، 2005.

6 ـ محمد فتح الله مصباح (تناص الشعر العربي الحديث مع بردة البوصيري)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1 2011.

7 ـ الدكتور زكي مبارك، (المدائح النبوية في الأدب العربي)، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان ـ ط1، 1935.

8 ـ محمد حماسة (اللغة وبناء الشعر)، طبعة مكتبة الزهراء، عابدين ـ القاهرة، ط1، 1992.

9 ـ الراجحي عبده (التطبيق الصرفي)، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية، 1988.

10 ـ المنصف عاشور (ظاهرة الاسم في التفكير النحوي)، منشورات كلية الآداب، منوبة ـ تونس، ط2، 2004.

11 ـ سيف الدين طه الفقراء (المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، دراسة صرفية إحصائية) ـ عالم الكتب الحديث ـ الأردن، ط1، 2004.

12 ـ سامي الدهان (فنون الأدب العربي الفن الغنائي "المدح")، دار المعارف، القاهرة، ط5، (دت)

13 ـ الدكتور نبيل خالد أبو علي (البوصيري شاهد على العصر المملوكي)، دار المقداد للطباعة، غزّة، ط4، 2005.

14 ـ عبد القادر البار (المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، دراسة أسلوبية)، (رسالة دكتوراه) جامعة أبي بكر بلقايد السنة الجامعية: 2012/2011.

15 ـ عباس الجراري، (الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1982.

16 ـ عبد الحميد حاجيات، (أبو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ط5، 2011.

17 ـ عبد الله حمادي، (دراسات في الأدب المغربي)، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1986.

18 ـ عبد الله بن حمد الخثران (مصطلحات النحو الكوفي، دراستها وتحديد مدلولاتها) هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1990.

19 ـ علي علي صبح /البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر، المكتبة الأزهرية للتراث. القاهرة. ط2 .1995

20 ـ غازي شبيب (فن المديح النبوي في العصر المملوكي)، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

21 ـ علي أبو زيد، (البديعيات في الأدب العربي)، نشأتها، تطورها، أثرها، عالم الكتب. بيروت ـ لبنان ـ ط1،

.1983

22 ـ جودت الركابي، (الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار)، دار الفكر دمشق، سوريا ط3، 2006،

23 ـ قاسم محمد سلامة شبول (أسلوب النعت في القرآن الكريم)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010،

24 ـ محمد علي مكي، (المدائح النبوية)، الشركة المصرية العالمية لونجمان، ط1، 1991.

25 ـ موسى ربابعة / جماليات اللون في شعر زهير بن أبي سلمى ، بحث في كتاب " قطوف دانية " لمجموعة من المؤلفين. المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ط2. 1997.

26 ـ يوسف بن إسماعيل النبهاني (المجموعة النبهانية في المديح النبوي)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دط). (دت).

27 ـ محمد ربيع الغامدي (محاضرات في علم الصرف)، دار خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط2، 2009.

ثالثا: دواوين الشعر

1 ـ الشوقيات المجهولة / محمد صبري ـ الهيئة العامة لقصور الثقافة 2003 ط2.

2 ـ ديوان الشوقيات، أحمد شوقي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان ـ ط10، 1984.

3 ـ ديوان البوصيري، تحقيق: سيد كيلاني، ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1955.

4 ـ شعر مروان بن أبي حفصة، جمعه وحققه وقدم له الدكتور حسين عطوان، دار المعارف القاهرة، ط3، 1982.

5 ـ ديوان الصرصري، تحقيق وتقديم الدكتور مخيمر صالح، منشورات جامعة اليرموك، الأردن، (دط)، 1989

6 ـ شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، بتفسير "أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي"، تحقيق: د/ داود سلوم ود/ نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1986.

8 ـ ديوان الفرزدق، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ـ ط1، 1987.

9 ـ ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، د/ ويد قصاب، دار العلوم للنشر والطباعة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1981.

10 ـ ديوان كعب بن مالك الأنصاري، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، العراق، ط1، 1966.

11 ـ ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2012،

12 ـ لسان الدين بن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب، ديوان الصّيب والجهام والكهام، تحقيق: محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، (دط)، 1973،

13 ـ إبراهيم شمس الدين، (شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري)، دار الصبح، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

رابعا: المعاجم والقواميس

1 ـ ابن فارس، أبو الحسن **أحمد** (معجم مقاييس اللغة) ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت لبنان.

2 ـ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، (لسان العرب)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، (دط)، دار المعارف القاهرة، (دس).

3 ـ جبور عبد النور (المعجم الأدبي)، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان ـ ط2، 1984.

4 ـ الزبيدي، السيد مرتضى ابن محمد الحسيني (تاج العروس من جواهر القاموس) تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ـ 1984

5 ـ مجمع اللغة العربية، (المعجم الوسيط)، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

6 ـ محمد سمير نجيب (معجم المصطلحات النحوية والصرفية)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الفرقان، عمان ـ الأردن، ط2، 1986

7 ـ ياسين الأيوبي (معجم أعلام شعراء المديح النبوي)، دار مكتبة الهلال، بيروت ـ لبنان ـ ط1.

خامسا: المجلات والدوريات

1 ـ مجلة ديوان العرب، العدد 49، مايو 2001.

2 ـ مجلة الآداب، جامعة المنصورة ـ مصر، العدد:27، 2000.

3 ـ مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد:5، العدد:1، السنة الخامسة 2010.

4 ـ مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد10، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1989.

5 ـ مجلة دعوة الحق، العدد الأخير، 2015/03/20.

6 ـ مجلة المعرفة. العدد 2 / 3 .1985 السنة الرابعة والعشرون شهري 9 / 10. الجامعة الأردنية

الموضوعات	الصفحة
• المقدمة	أ ـ ت
المدخل: المديح النبوي في الأدب العربي	
• فن المدح	4
• المديح النبوي	5
• تطور المديح النبوي	5 ـ 18
الفصل الأول: دلالة الأفعال في قصيدة نهج البردة	
• التعريف بنهج البردة	19 ـ 23
• مفهوم الفعل	24 ـ 25
• أقسام الفعل	25 ـ 26
• دلالة الأفعال في نهج البردة	26 ـ 42
الفصل الثاني: دلالة الصفات في قصيدة نهج البردة	
• مفهوم الصفة	43 ـ 44
• أنوع الصفة	45 ـ 48
• دلالة الصفات في قصيدة نهج البردة	49 ـ 59
• الدلالات الشعرية للألوان:	60 ـ 63
• الخاتمة	64 ـ 65
• الملحق: قصيدة نهج البردة	66 ـ 72
• المصادر والمراجع	73 ـ 77
• فهرس الموضوعات	78

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم المديح النبويّ، وتتبع مساره عبر العصور، كما تسعى إلى البحث في بنية الخطاب الشعري في المديح النبويّ، من خلال نموذج من الشعر العربي الحديث والمتمثل في قصيدة نهج البردة، وذلك باستكشاف المؤشرات الأسلوبية في هذا النموذج وإبراز دلالة الأفعال والصفات فيه.

الكلمات المفتاحية: المديح النبوي، قصيدة نهج البردة، المؤشرات الأسلوبية، دلالة الأفعال والصفات.

Abstract:

This study aims to identify the concept of prophetic praise, and trace its path through the ages, and also seeks to research the structure of poetic discourse in the praise of the Prophet, through a model of modern Arabic poetry represented in the poem Nahj al-Burda, by exploring the stylistic indicators in this model and highlighting the significance of verbs and attributes in it.